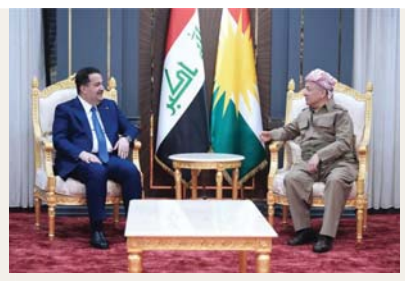

السوداني يلعب أوراقه للالتفاف على موقف الإطار التنسيقي

ص2

هيمنة على جوائز الكاف

المغرب يعيد تشكيل توازنات كرة القدم العالمية

ص11

لماذا يثق القراء العرب أكثر بالروايات المترجمة

ص8

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الجمعة 2025/11/21 - 30 جمادى الأولى 1447

السنة 48 العدد 13665

Friday 21/11/2025

48th Year, Issue 13665

www.alarab.co.uk

قوة تركية صاعدة في الساحل الأفريقي: طائرات مسيّرة واستثمارات

أنقرة تملأ الفراغ الغربي بإستراتيجية دفاعية واقتصادية متكاملة

إسطنبول - شهدت منطقة الساحل الأفريقي في السنوات الأخيرة تحولات إستراتيجية عميقة بفعل الانقلابات العسكرية المتتالية في مالي والنيجر وبوركينا فاسو، التي أدت إلى انسحاب القوات الفرنسية والأميركية وانهيار جزء كبير من الهيكل الأمني المدعوم غربيًا.

وجعل هذا الفراغ الذي خلفته القوى التقليدية تركيا تبرز كلاعب رئيسي قادر على ملء الفراغ عبر مزيج متكامل من القوة العسكرية الحديثة، والاستثمارات الاقتصادية، والبنية التحتية، والدبلوماسية العملية، ما منح أنقرة مكانة إستراتيجية لم تكن متوقعة قبل عقدين من الزمن.

ويعتمد النفوذ التركي في الساحل على مجموعة أدوات متكاملة بدأت منذ أوائل الألفية الجديدة، مع اعتماد أنقرة على ما يُعرف بعقيدة "العمق الإستراتيجي" التي أطلقت عام 2003، والتي ركزت على توسيع الحضور التركي في أفريقيا من خلال إستراتيجيات اقتصادية ودبلوماسية وثقافية.

ويرى الباحثان ألب أوزن وهايلي نلسون في تقرير نشره المجلس الأطلسي أن أحد أبرز مظاهر القوة التركية في الساحل يتمثل في الطائرات المسيّرة، التي أصبحت عنصرا حاسما في القدرات الدفاعية لتحالف دول الساحل.

وزودت تركيا هذه الدول بأنظمة بيرقدار وطائرات أكنجي، التي أثبتت فاعليتها العالية وانخفاض تكلفتها مقارنة بالخيارات العسكرية التقليدية، سواء الروسية أو الإيرانية.

> رؤية تركية تربط الأمن العسكري بالنفوذ الاقتصادي والتكنولوجي، كي تصبح لاعبا متكاملا في الساحل الأفريقي

وتم نشر هذه الطائرات في قواعد محلية مثل قاعدة نيامي في النيجر وقاعدة باماكو في مالي، لتقديم دعم مباشر للجيش المحلي في مراقبة الحدود ومكافحة التهديدات الإرهابية، ما يعزز الأمن الإقليمي ويخلق توازنا إستراتيجيا أمام النفوذ الروسي الذي بدأ يتراجع بفعل قيود العمليات العسكرية والتحديات الاقتصادية.

كما ساهمت الطائرات المسيّرة التركية في تعزيز ثقة الحكومات المحلية، حيث توفر القدرة على تنفيذ عمليات دقيقة وفعالة دون الحاجة إلى وجود أعداد كبيرة من القوات على الأرض، وهو ما يمثل ميزة حاسمة في بيئة تعاني من نقص الموارد البشرية والعسكرية.

وإلى جانب القدرات الجوية عززت تركيا تواجدها العسكري على الأرض عبر إرسال فرق مختصة ومقاتلين مدربين، من بينهم مرتزقة سوريون تابعون لشركات أمنية تركية مثل "صادات"، التي أرسلت أكثر من ألف مقاتل مدرب إلى النيجر وبوركينا فاسو لحماية المناجم والمرافق الحيوية والبنية التحتية العسكرية.

تمدد تركي متسارع

ويعكس هذا التواجد الميداني قدرة أنقرة على ملء الفراغ الذي خلفته القوات الروسية والغربية، ويعزز دورها كلاعب إستراتيجي قادر على التأثير في موازين القوى الأمنية والسياسية في المنطقة.

ولم يقتصر النفوذ التركي على الجانب العسكري، فقد سعت أنقرة إلى توسيع حضورها الاقتصادي عبر استثمارات كبيرة في البنية التحتية وقطاع الطاقة والمعادن، مستفيدة من حاجة دول الساحل إلى شركاء جدد بعد انسحاب الشركات الغربية ورفضها الشروط القديمة.

وأنشأت تركيا محطات كهرباء في مالي، ووسعت نطاق التبادل التجاري، حيث ارتفعت الصادرات التركية إلى مالي من 87 مليون دولار عام 2021 إلى 111 مليون دولار عام 2023، بينما سجلت بوركينا فاسو نموا في صادراتها إلى تركيا لتصل إلى 166 مليون دولار في 2024، رغم العقبات التنظيمية في قطاع التعدين.

وفي النيجر وقعت تركيا اتفاقيات لتطوير قطاع النفط والغاز، وأسست لجنة مشتركة لتوسيع التعاون الاقتصادي وبحث مشاريع البنية التحتية في الشمال، ما يعكس التزام أنقرة بتعزيز نفوذها الاقتصادي بالتوازي مع قوتها العسكرية.

وتركز تركيا أيضا على الموارد الإستراتيجية، إذ تعتمد صناعتها الدفاعية والتكنولوجية على المواد الخام الحيوية، مثل الليثيوم والنحاس والنيكل، بينما تمثل دول الساحل موارد مهمة مثل اليورانيوم في النيجر، والليثيوم في مالي، والذهب في بوركينا فاسو.

وقد سعت الشركات التركية لتأمين حقوق التعدين لهذه المواد، بما يدعم خططها الصناعية والتكنولوجية ويتيح لها تطوير قاعدة تصنيع محلية تعزز القدرة على المنافسة في الأسواق العالمية.

ويعكس هذا التوجه رؤية بعيدة المدى لدى أنقرة لربط الأمن العسكري بالنفوذ الاقتصادي والتكنولوجي، لتصبح لاعبا متكاملا في الساحل الأفريقي.

إسرائيل تمهد لتقسيم غزة بتوسيع نطاق المنطقة الصفراء

غزة - اتهمت حركة حماس، الخميس، الجيش الإسرائيلي بتوسيع "المنطقة الصفراء"، وما قد يفضي إليه ذلك من تقويض لاتفاق وقف إطلاق النار.

ويفصل "الخط الأصفر" بين المناطق التي تسيطر عليها حركة حماس والمنطقة العازلة التي تخضع لسيطرة الجيش الإسرائيلي، والتي تمثل 53 في المئة من مساحة القطاع، وقد تم تمييزه على الأرض بواسطة كتل خرسانية صفراء.

وقال المتحدث باسم الحركة حازم قاسم "الاحتلال يرتكب خرقا فاضحا بعمله المستمر على إزاحة الخط الأصفر بشكل يومي باتجاه الغرب، وما يصاحب ذلك من نزوح جماعي لشعبنا."

وأشار إلى أن "هذا التغيير على الخط الأصفر يخالف الخرائط المتفق عليها في اتفاق وقف الحرب،" داعيا الوسطاء إلى الضغط على إسرائيل لوقف هذه الخروقات فورا.

وتضاعف التحركات الإسرائيلية من مخاوف الفلسطينيين من أن إسرائيل تسعى لفرض واقع ميداني جديد يقسم القطاع.

وذكر المكتب الإعلامي الحكومي في غزة في وقت سابق أن القوات الإسرائيلية توغلت في المنطقة الشرقية من مدينة غزة، وقامت بتغيير مواقع العلامات الصفراء عبر توسيع نطاق المنطقة التي يسيطر عليها الجيش بمسافة تصل إلى نحو 300 متر في شوارع الشعف والنزاز وبغداد.

وأشار المكتب التابع لحماس إلى أن هذا التوغل المفاجئ أدى إلى محاصرة عشرات العائلات التي تقطن تلك المناطق، والتي لم تتمكن من المغادرة بعد تقدّم الدبابات، في ظل استمرار القصف الذي حال دون معرفة مصير العديد من هذه العائلات.

وسبق وأن حذرت تقارير عسكرية ودبلوماسية من أن إسرائيل قد تعمد إلى تثبيت الوضع العسكري القائم وتحويل "الخط الأصفر" إلى ما يشبه "جدار برلين" الحديث، ما قد يؤدي إلى تقسيم غزة فعليا.

وانتقد مسؤولون أوروبيون غياب أي ضغط أميركي فعال على إسرائيل للالتزام بخطة السلام التي طرحها الرئيس دونالد ترامب، والاكتفاء فقط بالمرحلة الأولى مع ما يصاحب ذلك من إخلالات كما يجري على مستوى توسيع المنطقة الصفراء، أو شن غارات داخل القطاع.

وقالت الخارجية القطرية في بيان إن الدوحة "تدين بشدة اعتداءات الاحتلال الإسرائيلي الوحشية في القطاع، التي تتسبب في سقوط شهداء ومصابين، مع تصعيد خطير يقوم بتقويض اتفاق وقف إطلاق النار في القطاع."

جاء ذلك بعد يوم فقط على غارات استهدفت أنحاء عدة بالقطاع، وأدت إلى مقتل 28 فلسطينيا، وإصابة 77 آخرين.

وقال أكرم الصوير الذي يسكن بحي الزيتون في مدينة غزة "بيقولوا فيه وقف لإطلاق النار لكن أنا أشك في ذلك. اليوم فيه وقف إطلاق نار.. هذا كلام عار عن الصحة نهائيا."

وأدانت قطر، الخميس، الاعتداءات الإسرائيلية "الوحشية" المتكررة على غزة، واعتبرت أنها "تصعيد خطير يهدد اتفاق وقف إطلاق النار في القطاع."

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير

عُمان: دبلوماسية هادئة في عالم صاخب

تحتفل سلطنة عمان الخميس باليوم الوطني المجيد، ذكرى تأسيس الدّولة البوسعيديّة الذي يوافق الـ20 من نوفمبر من كلّ عام، ترتفع الأناشيد في مسقط وصلالة وصحار، ليس فقط ابتهاجاً بذكرى تأسيس الدولة، بل احتفاءً بنموذج فريد أثبت قدرته على الصمود والازدهار في أكثر المناطق الجغرافية اضطراباً في العالم. خلف أضواء الاحتفالات وألوان الزينة، يطل وجه عُمان الحقيقي: وجه الدبلوماسية الهادئة التي حوّلت الحياد من عزلة إلى تأثير، ومن انكفاء إلى قوة ناعمة تفرض احترامها على الجميع.

سياسة "الحياد الإيجابي" أو بالأحرى "الفاعل" التي تتبناها السلطنة ليست خياراً تكتيكياً عابراً، بل هي انعكاس لرؤية عميقة الجذور تشكل جزءاً من الهوية العُمانية. منذ عهد السلطان قابوس بن سعيد – طيب الله ثراه – وحتى اليوم تحت قيادة السلطان هيثم بن طارق، اختارت عُمان أن تكون جسراً للحوار لا ساحة للصراع، وأن تكون على مسافة واحدة من جميع الأطراف، دون أن يعني ذلك الحياد عن القيم أو المبادئ.

هذه الفلسفة لم تولد من فراغ، بل استندت إلى حكمة ترى أن الأمن الحقيقي لا يُكتسب بالانحياز إلى معسكرات، بل ببناء شبكة من المصالح والعلاقات التي تجعل من الدولة عنصر استقرار لا وقوداً للصراع.

في محيط تعصف به النزاعات المذهبية والاستقطابات الإقليمية والدولية، قدّمت عُمان نموذجاً مغايراً: نموذج الدولة التي ترفض أن تكون أداة في يد أحد، وتصرّ على أن تكون وسيطاً نزيهاً يعمل لصالح الجميع.

لا يمكن فهم النجاح العُماني في الدبلوماسية دون فهم رأس المال الحقيقي الذي تمتلكه: الثقة. فبينما تشكك الأطراف المتنازعة في نوايا بعضها البعض، ظلت عُمان الجهة الوحيدة التي تحظى بثقة الجميع. هذا لم يأتِ من فراغ، بل هو نتاج تراكمي لسياسات متسقة.

لم تكن عُمان يوماً صدى لأحد، بل حافظت على قرارها السيادي بعيداً عن الضغوط الإقليمية والدولية. وتعاملت الدبلوماسية العُمانية بقواعد واضحة، لا تتنكر لها سرّاً ولا تتلاعب بها علناً. وفهمت عُمان أن حل النزاعات المعقدة يحتاج إلى صبر طويل، فلا تسعى للحلول السريعة الهشة.

لم تكن الدبلوماسية العُمانية يوماً خطابات نظرية، بل تجسدت في محطات كان لها تأثير ملموس على استقرار المنطقة. ففي وقت اشتدت فيه حدة الخطاب بين واشنطن وطهران، ظلت مسقط الميناء الآمن للحوار. واستضافت عُمان جولات متعددة من المحادثات السرية والعلنية، وكانت وساطتها عاملاً حاسماً في منع انهيار المسار الدبلوماسي تماماً، بعد أن أكدت أنها ليست مجرد ناقل للرسائل، بل شريك فاعل في صنع الحلول.

وبينما كانت التحالفات الإقليمية تتشكل وتتصادم في سماء اليمن، ظلت عُمان ملاذاً لكل الأطراف. استضافت مفاوضات سرية وعلنية، وحافظت على قنوات اتصال مع جميع الفصائل، من الحكومة الشرعية إلى الحوثيين. هذا الجهد لم يذهب سدى، حيث أطلق نشطاء يمنيون حملة شعبية بعنوان "سلام اليمن تكتبه عُمان،" تعبيراً عن تقديرهم لدورها النزيه.

وخلال الأزمة الخليجية التي شهدت مقاطعة عدة دول لقطر، ظلت عُمان جسر اتصال حيوياً، وساهمت في تخفيف حدة التوتر والحفاظ على قناة اتصال مفتوحة ساعدت في النهاية على حل الأزمة.

اشتهرت عُمان بلقب "سويسرا الشرق الأوسط" وهذا اللقب لم يأتِ من فراغ. فكما أن سويسرا في قلب أوروبا ظلت محايدة رغم الحروب التي عصفت بالقارة، فإن عُمان في قلب الشرق الأوسط ظلت جزيرة سلام في محيط من العواصف. لكنّ العُمانيين أضافوا بعداً آخر: لم تكن محايدة سلبية، بل محايدة فاعلة، تدفع نحو الحلول ولا تنتظرها.

وبينما تسود العالم لغة القوة والتهديد، تذكرنا عُمان بحقيقة تاريخية أن القوة الناعمة الإيجابية قادرة على تحقيق ما تعجز عنه القوة الصلبة. فبينما تخوض دول أخرى حروباً بالوكالة وتنفق المليارات على التسلح، تستثمر عُمان في رأس المال البشري والعلاقات الدولية والسمعة الطيبة.

> رسالة عُمان إلى العالم واضحة: يمكنك أن تكون فاعلاً ومؤثراً دون أن تكون عدواً لأحد، وأن تكون قوياً دون أن تكون متغطرساً، وأن تبني سلامك وسلام جيرانك في آن واحد. هذه هي القوة الناعمة في أبهى صورها.

تكلفة الوساطة والدبلوماسية لا تقارن بتكلفة الحرب، سواء على المستوى البشري أو المادي. والحلول التي تنتج عن الحوار تكون أكثر استدامة من تلك التي تُفرض بالقوة. وتبقى السمعة الدولية كدولة محايدة وموثوقة أحد الأصول الإستراتيجية التي لا تُقدّر بثمن.

من أضواء العيد الوطني التي تملأ سماء عُمان، إلى أضواء غرف التفاوض التي تنير طريق السلام في المنطقة، تقدم السلطنة نموذجاً يُحتذى. إنها تثبت أن النهضة الحقيقية ليست في ناطحات السحاب والطرق السريعة فقط، بل في العقلية التي تبنيها والسياسات التي تتبناها.

في الذكرى الخامسة والخمسين للعيد الوطني، لا تحتفل عُمان بماضيها المجيد فقط، بل بمستقبلها الواعد كدولة ترفع راية الحكمة في زمن الطيش، وتصرّ على أن يكون صوت العقل مسموعاً فوق ضجيج المدافع.

رسالة عُمان إلى العالم واضحة: يمكنك أن تكون فاعلاً ومؤثراً دون أن تكون عدواً لأحد، وأن تكون قوياً دون أن تكون متغطرساً، وأن تبني سلامك وسلام جيرانك في آن واحد. هذه هي القوة الناعمة في أبهى صورها.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الجمعة 2025/11/21
السنة 47 العدد 13665

السوداني يلعب أوراقه للالتفاف على موقف الإطار التنسيقي من الولاية الثانية

رئيس حكومة تصريف الأعمال يلتمس دعم القوى الكردية ضد غريمه نوري المالكي

محمد شياع السوداني الطامح إلى ولاية ثانية على رأس الحكومة بالعراق يسعى من خلال زياراته إلى كردستان العراق واتصاله بالحزبين الرئيسيين في إقليم كردستان العراق، حزب الاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديمقراطي الكردستاني، إلى الحصول على دعمهما في مواجهة الإطار التنسيقي تحالفه السياسي الذي مكنه من الفوز برئاسة الوزراء في عهدته الأولى، نظرا إلى أن ما تحصل عليه من مقاعد الآن لا يؤهله لتولي رئاسة الحكومة مرة أخرى.

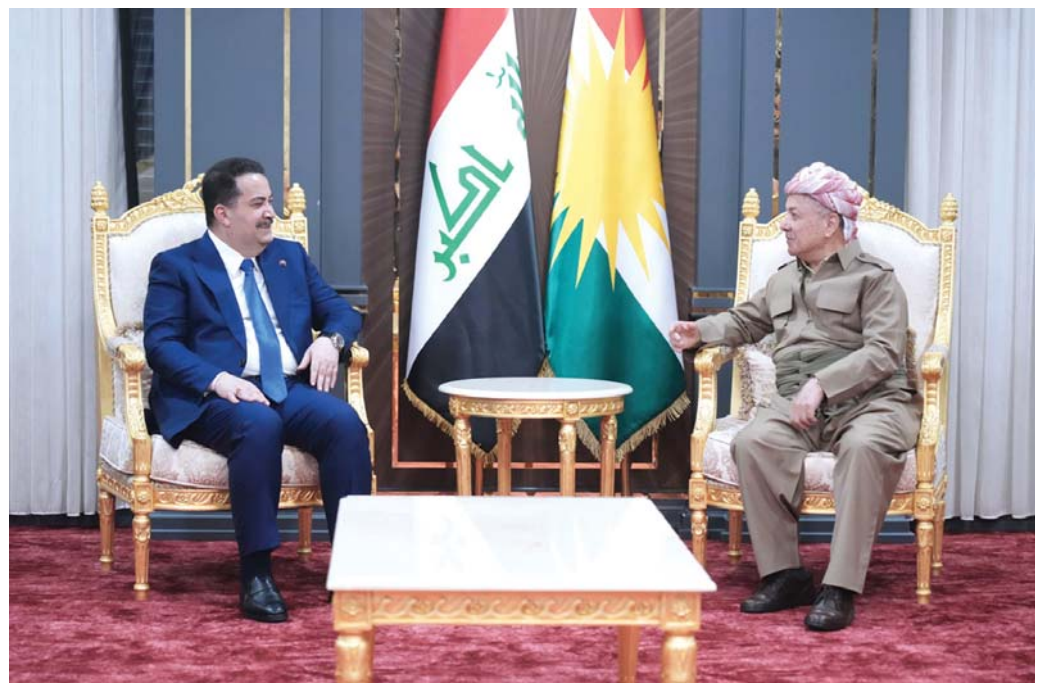

أربيل ودهوك والسليمانية مثل الأنبار والبصرة ممرات ضرورية نحو المنطقة الخضراء

بغداد - اتّجه رئيس حكومة تصريف الأعمال في العراق محمّد شياع السوداني صوب الحزبين الرئيسيين في إقليم كردستان العراق، حزب الاتحاد الوطني الكردستاني بقيادة بافل جلال طالباني والحزب الديمقراطي الكردستاني بقيادة مسعود بارزاني، محاولا الحصول على دعمهما له في مسعاه للحصول على ولاية ثانية على رأس الحكومة.

ووضعت نتائج الانتخابات البرلمانية التي أجريت مؤخرا في العراق السوداني في وضع صعب، على الرغم من تحقيق ائتلافه، الإعمار والتنمية، المرتبة الأولى من حيث عدد المقاعد المتحصّل عليها مبقية على حاجته الأكيدة للتحالف مع قوى أخرى لتشكيل الكتلة البرلمانية الأكبر الكفيلة بتمكينه من تشكيل حكومة جديدة.

وتأتي أكبر المصاعب للرجل من داخل التحالف السياسي الذي ينتمي إليه وساعده بعد الانتخابات الماضية على الفوز برئاسة الوزراء وهو الإطار التنسيقي المشكّل من أبرز الأحزاب والفصائل الشيعية المسلّحة، والذي عبّر بعضها بشكل صريح عن عدم نيته ترشيح السوداني لقيادة الحكومة مجدّدا.

ويرى السوداني وجود إمكانية تجاوز هؤلاء المعترضين من داخل عائلته السياسية الشيعية بالتحالف مع قوى أخرى سنّية وكردية بالإضافة إلى القوى المتوافقة معه من تلك العائلة.

غير أنّ تحرّكه صوب القوى السنية والكردية لا يخلو من عقبات إذ إن بعض القوى السنية قد تؤثر التحالف مع منافسيه على رئاسة الحكومة وفي مقدمتهم رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي، فيما توجد لدى بعض القوى الكردية، وتحديدا لدى الحزب القائد بشكل رئيسي لسلطة الحكم الذاتي في إقليم كردستان الحزب الديمقراطي الكردستاني تحفظات كبيرة على سياسة حكومته الحالية إزاء الإقليم وما مورس خلال فترتها المشرفة على نهايتها من ضغوط اقتصادية ومالية شديدة عليه.

ولا يعني ذلك بشكل آلي اعتراض حزب بارزاني على تجديد ولاية السوداني لكنّ المؤكّد أن الحزب سيكون صارما في مطالبه واشتراطاته التي ستتعلّق حتما بالتخلي عن السياسات الحكومية التي تسببت خلال السنوات الأربع الأخيرة في متاعب كبيرة لسلطات الإقليم.

> **سياسات حكومة السوداني إزاء الإقليم وخصوصا في الشأن المالي تعقد مفاوضاته مع الديمقراطي الكردستاني**

وفي ظل هذه الخارطة المعقّدة التي أفرزتها صناديق الاقتراع، استبق السوداني بمجرّد ظهور نتائج الانتخابات الأحداث واتجه إلى إقليم كردستان حيث التقى أولا في دهوك، المعقل الثاني للحزب الديمقراطي، بزعيم الحزب مسعود بارزاني وناقش معه "مجمل الأوضاع السياسية وعلى رأسها نتائج الانتخابات وقانونها"، بحسب ما ورد في بيان للحزب، قبل أن يستقبل في بغداد وفدا من الحزب الثاني في الإقليم، الاتّحاد الوطني الكردستاني.

ودعا السوداني، الخميس، إلى الإسراع في إكمال الاستحقاقات وتشكيل حكومة قادرة على تنفيذ أولويات المرحلة وإكمال مسيرة الإصلاحات والإعمار والتنمية في عموم محافظات البلاد.

وشدد السوداني خلال مشاوراته مع وفد الاتحاد بقيادة وزير البيئة السابق نزار محمد سعيد أميدي، على "ضرورة تعزيز الشراكة والتعاون بين القوى الوطنية من أجل الإسراع في إكمال الاستحقاقات وتشكيل حكومة قادرة على تنفيذ أولويات المرحلة".

كما دعا إلى "ضرورة إكمال مسيرة الإصلاحات والإعمار والتنمية في عموم المحافظات".

وحسب بيان للحكومة العراقية، جرى خلال اللقاء بحث مستجدات الساحة السياسية مع التأكيد على أهمية العمل والتنسيق المشترك للحفاظ على الاستقرار والالتزام بالدستور بوصفه المرجعية الأساسية لحماية مؤسسات الدولة وضمان حقوق المواطنين.

وتشهد أروقة ومكاتب السياسيين في العراق مشاورات لرسم صورة جديدة لمعالم العملية السياسية الجديدة في البلاد في ضوء نتائج الانتخابات التشريعية العراقية التي جرت في البلاد يوم الحادي عشر من الشهر الجاري.

وفي مظهر على تحوّل إقليم كردستان وقواه السياسية إلى وجهة للقوى الشيعية العراقية الباحثة عن الفوز بامتياز تشكيل الحكومة الجديدة، من المنتظر أن يشرع زعيم ائتلاف دولة القانون نوري المالكي خلال الأيام القادمة بزيارة لإقليم كردستان للتشاور مع القيادات الكردية بشأن مخرجات الانتخابات البرلمانية وآلية توزيع المناصب الرئاسية العليا.

وحسم الإطار التنسيقي الشيعي موقفه وطرح نفسه الكتلة الأكثر عددا في البرلمان لتتولى تسمية المرشح لتشكيل الحكومة، بعد أن شكلت لجنة قيادية من أعضاء الإطار التنسيقي تضم كلا من عمار الحكيم رئيس كتلة الحكمة وهمام حمودي رئيس المجلس الأعلى الشيعي في العراق وحزب الفضيلة الإسلامي لإجراء مقابلات مع المرشحين لتولي منصب رئاسة الحكومة بشروط اعتمدها قادة الإطار، أبرزها أن لا يكون للمرشح طموح مستقبلي للتجديد لولاية ثانية في الحكومة.

ولا يزال أمام الكتل والأحزاب السياسية المزيد من الوقت لبحث مستجدات العملية السياسية، خاصة وأن أمام مفوضية الانتخابات نحو أسبوعين لحسم الطعون على نتائج الانتخابات التي تجاوزت مئة وثلاثين طعنا، ومن ثم مصادقة المحكمة الاتحادية العليا في العراق على أسماء الفائزين بنتائج الانتخابات، لتبدأ بعدها مسيرة التوقيتات الدستورية لانتخاب الرئاسات العراقية وتشكيل الحكومة العراقية الجديدة للسنوات الأربع المقبلة.

وفي العراق، لا يستطيع حزب بمفرده تشكيل حكومة، ما يدفع الأحزاب إلى بناء تحالفات لتشكيلها، في عملية عادة تستغرق شهورا.

الإمارات الثالثة عالميا في تقديم المساعدات الخارجية لعام 2025

أبوظبي - أكد الشيخ ذياب بن محمد بن زايد آل نهيان، نائب رئيس ديوان الرئاسة للشؤون التنموية وأسر الشهداء، رئيس مجلس الشؤون الإنسانية الدولية، رئيس مجلس أمناء مؤسسة إرث زايد الإنساني، على مواصلة دولة الإمارات بقيادة الشيخ محمد بن زايد، رئيس الدولة، ريادتها العالمية في المجالات الإنسانية والتنموية، انطلاقا من رسالتها السامية وقيمها الحضارية نحو المساعدة والتضامن والتنمية والتعاون لخير البشرية جمعاء في جميع أنحاء العالم بغض النظر عن الأصل أو العرق أو الدين أو العقيدة أو الملة أو الموقع الجغرافي.

وجاء ذلك بحسب وكالة أنباء الإمارات "وام" بمناسبة تصنيف دولة الإمارات كثالث أكبر مانح للمساعدات الإنسانية في عام 2025 بناء على نظام التتبع المالي لمكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية.

وأوضح الشيخ ذياب أن الإمارات ماضية قدما في الاستجابة الإنسانية العاجلة لمختلف الكوارث والأزمات ومواجهة التحديات الملحة للتخفيف من معاناة المتأثرين جراء الحروب والصراعات في كل الظروف والأوقات، سيرا على النهج الإنساني للمغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، وترجمة للرؤية رئيس الدولة نحو التنمية والازدهار وتحقيق الأمن والاستقرار لمختلف الشعوب والمجتمعات بالشراكة مع المنظمات الدولية والجهات المحلية المعنية.

وأشار إلى أن المساعدات الخارجية التي تقدمها دولة الإمارات في المجالات الإنسانية والتنموية والخيرية تمثل عطاء مستمرا لنهج إماراتي أصيل قيادة وحكومة وشعبا لمساعدة المحتاجين وإغاثة المنكوبين ومد يد العون للمتضررين بسبب الكوارث الطبيعية والأزمات الإنسانية.

وأكد التزام الدولة بمسؤولياتها الإنسانية الدولية عبر الاستجابة الفورية ومساعدة المجتمعات والشعوب المتأثرة من خلال تقديم كافة أشكال الدعم الإغاثي لتحقيق التعافي المبكر وضمان الحصول على الاحتياجات الأساسية من الغذاء الدواء والكساء والمأوى، فضلا عن تنفيذ المبادرات والمشروعات والبرامج الإنسانية والتنموية متوسطة وطويل الأجل في القطاعات الحيوية لاسيما قطاعات الرعاية الصحية والتعليم والطاقة والبنية التحتية وغيرها.

> **الإمارات قدمت 7.2 في المئة من إجمالي المساعدات التي قدمتها دول العالم البالغة 20.28 مليار دولار خلال 2025**

وبحسب نظام التتبع المالي لمكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية بلغ إجمالي قيمة المساعدات الإنسانية لدولة الإمارات في عام 2025 مبلغ قدره 1.46 مليار دولار، ما يشكل 7.2 في المئة من إجمالي المساعدات الإنسانية الموثقة لدى منظمة الأمم المتحدة لجميع المساعدات التي تقدمها دول العالم البالغة 20.28 مليار دولار، حيث جاءت دولة الإمارات في المرتبة الثالثة عالميا بعد كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي.

وطبقا للوكالة "تأتي مساعدات الإمارات الخارجية انسجاما مع التزاماتها الأخلاقية تجاه الشعوب الأقل حظا، إذ لا ترتبط المساعدات الإماراتية بدين أو عرق أو لون أو ثقافة، كما أن الاختلاف السياسي مع أي دولة لا يبرر عدم إغاثتها في الكوارث والطوارئ والأزمات".

مساعدات لكل محتاج في أي مكان

ارتياح خليجي في اليوم الوطني لعمان لرسوخ نهضتها ورفاه مجتمعها

مسقط - لا تمثل الإنجازات الكبيرة المتحققة في سلطنة عمان في مختلف المجالات السياسية والدبلوماسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية والتي بلغت درجة متقدمة من التطور والرسوخ في عهد السلطان هيثم بن طارق بما أرساه من إصلاحات عميقة لم تتأخر في إتيان نتائجها العاجلة، فقط مصدر اعتزاز في داخل البلاد، بل أصبحت موضع اهتمام إقليمي ودولي واسع ومبعث اطمئنان لدى بلدان المحيط الخليجي للسلطنة بشأن رسوخ استقرارها ونماء اقتصادها ورفاه مجتمعها، لتمثل بذلك ركنا آخر مكينا من أركان البناء الخليجي المتكامل.

واحة متألقة للأمان والاطمئنان

وعبّرت عن ذلك الاهتمام والارتياح تصريحات لعدد من المسؤولين والسفراء الخليجيين بمناسبة العيد الوطني لسلطنة عمان والتي جاءت طافحة بعبارات التقدير للإنجازات التي تشهدها في ظل قيادة السلطان هيثم بن طارق، مؤكدين على عمق ومتانة العلاقات التي تجمع بلدانهم بالسلطنة، ودورها الريادي في ترسيخ التعاون الإقليمي وتعزيز مسارات التنمية المشتركة.

ونقلت وكالة الأنباء العمانية عن جاسم محمد البديوي الأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، اعتزازه بالإنجازات الكبيرة التي حققتها سلطنةُ عُمان على مختلف الأصعدة، والتي تهدف إلى رفاهية شعبها، وتضعها في مكانة مميزة إقليميا ودوليا، متمنيا للسلطنة دوام التقدم والرخاء في ظل قيادتها الحكيمة ورؤيتها المستقبلية الطموحة.

كما نقلت عن محمد بن أحمد اليماحي، رئيس البرلمان العربي، قوله إن "هذه المناسبة الوطنية غالية ليس فقط على أبناء سلطنة عُمان، بل على قلب كل عربي أيضا"، مثمنا الإنجازات التنموية التي حققتها سلطنة عُمان انطلاقا من رؤية "عُمان 2040" التي تحمل خطة طموحة للتنمية في مختلف المجالات، متمنيا لسلطنة عُمان وقيادتها الحكيمة وشعبها العزيز المزيد من التقدم والازدهار.

ومن جانبه قال إبراهيم بن سعد بن بيشان، سفيرُ المملكة العربية السعودية المعتمد لدى سلطنة عُمان، "إننا في مناسبة اليوم الوطني لسلطنة عُمان نستحضر عمق العلاقات التاريخية بين المملكة العربية السعودية وسلطنة عُمان، التي أصبحت نموذجا يُحتذى به لشراكة راسخة ورؤية مشتركة نحو مستقبل مُشرق".

وأضاف أن "العلاقة بين البلدين الشقيقين تأسست على الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة ووحدة المصير، إذ تجمعهما روابط تاريخية وثقافية وجغرافية عميقة، بُنيت جذورها على التفاعل والتكامل بين الشعبين الشقيقين".

وأشار إلى أن "العلاقات بين البلدين تمضي قدما في مسار من التعاون والبناء المشترك يشهد تطورا ملموسا في ظل القيادتين الحكيمتين لحضرة صاحب الجلالة السلطان هيثم بن طارق المُعظم وأخيه خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، حفظهُما اللهُ ورعاهُما".

> **سلطنة عمان برسوخ استقرارها ونماء اقتصادها ورفاه مجتمعها تمثل ركنا آخر مكينا من أركان البناء الخليجي المتكامل**

وأكد أن العلاقات السعودية – العُمانية تقف اليوم على أعتاب مرحلة جديدة من الازدهار والتكامل، ترتكز على تاريخ مشترك ورؤية موحدة لمستقبل يقوم على التنمية والاستدامة والرخاء، و"بفضل القيادة الحكيمة في البلدين تتجدد روح التعاون بما يرسخ مكانتهما كشريكين إستراتيجيين يُسهمان معا في رسم ملامح مستقبل المنطقة".

ووصف جمعة بن أحمد الكعبي، سفيرُ مملكة البحرين المعتمد لدى سلطنة عُمان، يوم العشرين من نوفمبر بـ"اليوم الاستثنائي الخالد، والعلامة الفارقة في تاريخ الشعب العُماني الوفي لقائد نهضة عُمان المتجددة، حضرة صاحب الجلالة السلطان هيثم بن طارق المُعظم حفظهُ اللهُ ورعاهُ".

كما عبّر عن فخره واعتزازه بما تشهده سلطنةُ عُمان من تطور ونماء على المستويات المحلية والإقليمية والدولية، بما يعزز مسيرة التنمية ويزيد تقدمها في مختلف القطاعات، ويُسهم في جعل سلطنة عُمان في مصاف الدول المتقدمة، مستفيدة من المقومات والثروات الطبيعية التي تزخر بها محافظاتها كافة.

وأشاد بتميز العلاقات البحرينية – العُمانية، واصفا إياها بالراسخة والمتجذرة في عمق التاريخ، مشيرا إلى أنها تُعد من النماذج التي يُحتذى بها، إذ ترتكز على أسس متينة من الأخوة والتفاهم المشترك، وتوافق وجهات النظر حول العديد من القضايا الإقليمية والدولية.

وأوضح أن العلاقات بين البلدين في السنوات الأخيرة شهدت تطورا ملحوظا، انطلاقا من رؤية قيادتيهما لتحقيق تطلعات الشعبين اللذين تربطهما قواسم مشتركة عديدة.

لماذا يتعثر نزع سلاح حزب الله

غياب قرار دولي حاسم يمكّن حزب الله من المناورة

ملف نزع سلاح حزب الله في لبنان يُطرح منذ سنوات بوصفه شرطاً لبناء دولة قادرة على فرض سيادتها، لكنه يبقى من أكثر القضايا استعصاءً على أي تسوية. فالسلاح مرتبط بتوازنات محلية هشة، وبمعادلات إقليمية معقدة، وبدور يتجاوز الحدود اللبنانية.

طريق معقد

بيروت - يتعثر مسار نزع سلاح حزب الله في مرحلة توصف بأنها الأكثر حساسية منذ تشكيل الحزب قبل أربعة عقود، رغم الضغوط الدولية والإقليمية التي تزايدت إثر وقف إطلاق النار الذي توسطت فيه الولايات المتحدة في غزة.

وفي حين ترى واشنطن وتل أبيب أن اللحظة الراهنة تمثل فرصة تاريخية لإعادة رسم ميزان القوى في لبنان وضبط حدود إسرائيل الشمالية، تبدو الدولة اللبنانية عاجزة عن استثمار هذه اللحظة لأسباب تختلط فيها الحسابات الوطنية بالطائفية، والضغوط الاقتصادية بالتوازنات الإقليمية، وتداعيات الحرب الأخيرة في سوريا وإسرائيل بالقدرة الفعلية للجيش اللبناني.

> نزع سلاح الحزب ليس مجرد قرار سياسي أو أمني، بل عملية مركبة تصطدم بعوامل داخلية وخارجية متجذرة يصعب تجاوزها

ويرى المحلل راني بالوت في تقرير نشرته مجلة "ناشيونال أنتريست" الأميركية أن هذه التعقيدات تكشف أن نزع سلاح الحزب ليس مجرد قرار سياسي أو أمني، بل عملية مركبة تصطدم بعوامل داخلية وخارجية متجذرة يصعب تجاوزها.

ويعود السبب الأول في تعثر نزع السلاح إلى أن حزب الله لم يعد مجرد ميليشيا ذات نفوذ محلي، بل منظومة عسكرية – سياسية – أمنية مكتملة الأركان، تتجاوز قدرات الدولة اللبنانية نفسها في عدة مجالات. فالحزب يمتلك، وفق تقديرات متعددة، ما بين 40 إلى 60 ألف مقاتل بين قوات نخبة ووحدات احتياط، إضافة إلى جهاز استخباراتي موازٍ للأجهزة الرسمية، وقدرة على جمع المعلومات والتنصت والتشويش تُعدّ، وفق تقارير غربية، الأكثر تطوراً بين التنظيمات المسلحة غير الحكومية.

وتجعل هذه البنية العسكرية المعقدة نزع السلاح عملية قد تهدد توازنات دقيقة في بلد هش يقوم نظامه السياسي على تقاسم النفوذ الطائفي، حيث يعتبر جزء من المجتمع الشيعي سلاح الحزب ضمانة وجودية في ظل تاريخ من الصراعات الداخلية والاحتلالات الإسرائيلية السابقة.

ويضاف إلى ذلك العامل الإقليمي المتعلق بالدعم الإيراني. فقد حافظت طهران، رغم العقوبات والضغوط الاقتصادية الخانقة، على تمويل الحزب بما يقدّر سنوياً بين 700 و900 مليون دولار، وفق تقديرات استخبارية غربية.

ورغم أن تمويل السنوات الأخيرة تراجع نسبياً بسبب انكماش الاقتصاد الإيراني، إلا أن الحزب نجح في تنويع مصادره عبر شبكات مالية غير رسمية، وشركات واجهة، وتحويلات نقدية تمر عبر سوريا، ما سمح له بالإبقاء على قدراته العسكرية في وضع فاعل.

ويجعل هذا الدعم الإقليمي قرار نزع السلاح مرتبطاً مباشرة بميزان القوى بين الولايات المتحدة وإيران، بما يتجاوز قدرة الدولة اللبنانية على اتخاذ قرار مستقل.

ومن جانب آخر يعكس تعثر نزع السلاح محدودية قدرات الجيش اللبناني، رغم الجهود الدولية لتقويته. فالقوة الفعلية للجيش، البالغة نحو 80 ألف عنصر، تعاني من مشكلات بنيوية تشمل نقص المعدات الحديثة، وفجوة كبيرة في منظومات الدفاع الجوي، وموازنات تشغيلية ضعيفة، إضافة إلى اعتماد كبير على المساعدات الخارجية.

وعلى الرغم من أن الجيش تمكن من تفكيك عدد من مواقع حزب الله جنوب الليطاني، إلا أن أي خطة لنزع السلاح على المستوى الوطني تتطلب قدرة عسكرية أكبر بكثير مما يمتلكه الجيش حالياً، خاصة أن الحزب يحتفظ بشبكات واسعة من الأنفاق ومستودعات الأسلحة في مناطق جبلية وكثيفة السكان، ما يجعل أي مواجهة داخلية محفوفة بمخاطر الانقسام المجتمعي.

ومن أسباب تعثر نزع السلاح أيضاً أن الحزب أعاد خلال العامين الأخيرين تشكيل بنيته العسكرية بعد خسائر كبيرة في الحرب التي دامت 13 شهراً مع إسرائيل. فالحزب فقد، وفق تقديرات غربية وإسرائيلية، أكثر من نصف قياداته الميدانية من الصفوف الأولى والمتوسطة، إضافة إلى تدمير جزء واسع من منظومته الصاروخية الإستراتيجية التي كان يقال إنها تتجاوز 120 ألف صاروخ قبل الحرب.

لكن ما تبقى من ترسانته، إضافة إلى قدرته على تصنيع طائرات مسيّرة محلياً بمساعدة إيرانية، أعاد للحزب جانباً من قوته، وإن كان على نحو دفاعي أكثر منه هجوميا. وقد اعتمد الحزب في الأشهر الأخيرة على تشكيل وحدات صغيرة لا تتجاوز 12 عنصراً لكل وحدة، تُمنح استقلالية عملياتية أكبر، وتستخدم أجهزة اتصال مشفرة محلية الصنع للحدّ من قدرة الاستخبارات الإسرائيلية على رصدها.

وتعتبر قدرة حزب الله على التكيّف أحد الأسباب المحورية في تعثر نزع السلاح. فقد انتقل الحزب من مرحلة الاعتماد على الصواريخ بعيدة المدى إلى تطوير قدرات تعتمد على الطائرات المسيّرة متوسطة وقصيرة المدى، وصواريخ مضادة للدبابات، واستخدام أنفاق دفاعية معقدة.

ويبدو أن الحزب، وفق تقارير غربية، ركز في إعادة بناء قواته على ثلاث ركائز: القدرة الدفاعية، القدرة على استهداف الدروع الإسرائيلية، والقدرة على تعطيل سلاح الجو الإسرائيلي لأطول فترة ممكنة عبر تقنيات تمويه وتخزين تحت الأرض.

ورغم الخسائر العسكرية حافظ الحزب على فائض قوة مهم في بيئته الداخلية من خلال خطاب أيديولوجي يركز على "الجهاد" و"المقاومة" و"الدفاع عن الوطن"، مع تغييرات لافتة في خطابه الرسمي. فقد غاب عن تصريحات قياداته في الأشهر الأخيرة الخطاب الهجومي المتعلق بـ"تدمير إسرائيل" و"تحرير القدس"، الذي كان سائداً في حقبة الأمين العام السابق حسن نصرالله، بينما ظهر خطاب جديد يركز على "الصمود" و"التضحية" و"الانتقام من أعداء الأمة"، في محاولة لتعويض خسائر الحرب عبر تكريس البعد العقائدي داخل قواعده الشعبية.

ويسهم هذا الخطاب في تعزيز شرعية السلاح داخل البيئة الشيعية، ويقلّل من فاعلية الدعوات الداخلية لنزع السلاح.

وعلى الصعيد السياسي يقوم الحزب باستخدام نفوذه داخل مؤسسات الدولة لتعطيل أي خطوة قد تؤدي إلى نزع سلاحه. فوجوده المتداخل ضمن المجلس النيابي، وتنسيقه مع رئيس البرلمان نبيه بري، وقدرته على تشكيل كتل معطلة داخل الحكومة، كل ذلك يجعل إصدار أي قرار رسمي لنزع السلاح عملية شبه مستحيلة دون توافق سياسي واسع، وهو التوافق الذي تعجز القوى السياسية اللبنانية عن تحقيقه بسبب الانقسام الطائفي والتشتت السياسي.

وتبرز مشكلة أخرى تتعلق بالصيغة المقترحة للمفاوضات. فالدولة اللبنانية تبدو منقسمة بين خيار التفاوض المباشر مع إسرائيل، وهو خيار تدعمه واشنطن وباريس ويعتبره البعض الطريق الأسرع لنزع السلاح، وبين خيار المفاوضات غير المباشرة التي يفضّلها حزب الله لأنها تمنحه القدرة على المناورة واكتساب الوقت.

وقد أظهرت الأشهر الأخيرة أن الحزب يستخدم إطار المفاوضات غير المباشرة داخل الآلية الثلاثية التي ترعاها الأمم المتحدة لربح المزيد من الوقت، تماماً كما فعل بعد حرب 2006 حين وافق على وقف إطلاق النار لكنه أعاد خلال سنوات بناء ترسانة أكبر مما كانت عليه قبل الحرب.

ويتجلى التعثر أيضاً في أن لبنان دولة مفلسة ماليًا، وغير قادرة على تقديم بدائل اقتصادية واجتماعية للمجتمعات التي تعتمد على شبكات الحزب المالية والخدماتية.

وتحول الحزب، نتيجة انهيار الدولة اقتصاديًا منذ 2019، إلى جهة توفر خدمات أساسية لآلاف العائلات، من المساعدات الغذائية إلى الخدمات الصحية والتعليمية.

وفي ظل هذا الواقع يصبح نزع السلاح خطوة تهدد منظومة كاملة من الدعم الاجتماعي التي يعتمد عليها جزء كبير من اللبنانيين، ما يعزز مقاومة الحزب لأي خطة من هذا النوع.

وعلى الرغم من الضغوط الدولية المتزايدة لا تزال البيئة الإقليمية ضبابية. فالولايات المتحدة، رغم تحذيراتها المتكررة، لا تبدو مستعدة لخوض مواجهة مباشرة مع الحزب، كما أن إسرائيل لا تزال مترددة في شن عملية عسكرية واسعة قد تؤدي إلى حرب طويلة على غرار حرب 2006.

وفي ظل هذا التردد يجد الحزب نفسه في موقع يمكّنه من البقاء مناورةً بين التهديدات وبين غياب قرار دولي حاسم.

وبذلك يتبين أن تعثر نزع سلاح حزب الله ليس نتيجة سبب واحد بل حصيلة منظومة معقدة تتداخل فيها عناصر القوة العسكرية للحزب، والدعم الإيراني، والانقسام السياسي اللبناني، وهشاشة الدولة، والحسابات الإقليمية، والخوف من انهيار داخلي أو مواجهة مع إسرائيل.

وبسبب غياب اتفاق سياسي شامل ودعم إقليمي ودولي موحد ستظل عملية نزع السلاح مؤجلة، وربما مستحيلة في المدى المنظور، ما لم يتغير ميزان القوى في لبنان والمنطقة بشكل جذري.

إيران القلقة تراهن على السعودية لإحياء محادثات النووي المتعثرة مع الولايات المتحدة

واشنطن - طلبت إيران من السعودية استخدام نفوذها لإقناع الولايات المتحدة بإحياء محادثات النووي المتعثّرة، في خطوة تعكس قلق طهران من احتمال تكرار الضربات الجوية الإسرائيلية ومن تفاقم أزماتها الاقتصادية.

وقبل يوم على زيارة ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان إلى البيت الأبيض، بعث الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان رسالة إلى ولي العهد السعودي، وفق ما ذكرته وسائل إعلام إيرانية وسعودية يوم الاثنين.

وبحسب ما نقله مصدران إقليميان لرويترز، قال بزشكيان في رسالته إن إيران "لا تسعى إلى مواجهة"، وإنها ترغب في تعميق التعاون الإقليمي، وتبقى "منفتحة على حلّ النزاع النووي عبر الدبلوماسية شريطة ضمان حقوقها".

وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية إسماعيل بقائي يوم الأربعاء إن رسالة بزشكيان إلى ولي العهد السعودي كانت "ثنائية بحتة".

وقبل اندلاع حرب الـ12 يوما في يونيو، والتي أشعلتها الضربات الجوية الإسرائيلية وشهدت خلالها ثلاث ضربات أميركية على مواقع نووية إيرانية، كانت طهران وواشنطن قد عقدتا خمس جولات من المحادثات بشأن برنامج تخصيب اليورانيوم المثير للجدل في إيران.

ومنذ الحرب، وصلت المفاوضات إلى طريق مسدود، رغم تأكيد الطرفين أنهما ما زالا منفتحين على التوصل إلى اتفاق.

وقال أحد المصادر الخليجية إن إيران تبحث عن قناة لإعادة فتح المحادثات مع الولايات المتحدة، وإن القائد السعودي أيضا يفضّل حلا سلميا، وقد نقل هذه الرسالة إلى الرئيس الأميركي دونالد ترامب خلال زيارته.

وأضاف المصدر الخليجي "ولي العهد يريد أيضا إنهاء هذا الصراع سلميا. هذا مهم بالنسبة له، وقد نقل ذلك إلى ترامب وأبدى استعداده للمساعدة".

وعلى حد قول المصدر، قال ولي العهد السعودي للصحافيين يوم الثلاثاء "سنقوم بكل ما نستطيع للمساعدة في التوصل إلى اتفاق بين الولايات المتحدة وإيران".

وكانت الرياض وطهران خصمين إستراتيجيين لعقود، وغالبا ما دعمتا أطرافا متعارضة في حروب بالوكالة في الشرق الأوسط، إلى أن أدّى تقارب بوساطة صينية عام 2023 إلى تهدئة التوترات واستعادة العلاقات الدبلوماسية.

وأصبحت السعودية ذات الوزن السياسي المتصاعد لاعبا حاسما في الدبلوماسية الإقليمية. كما أن روابطها الأمنية العميقة مع واشنطن، وعلاقة القيادة السعودية القوية بترامب، تمنح الرياض نفوذا لا يملكه كثيرون في الشرق الأوسط.

وفي المقابل، تراجع النفوذ الإقليمي لإيران خلال العامين الماضيين بسبب الضربات العسكرية الإسرائيلية القاسية على حماس في غزة وحزب الله في لبنان، وسقوط حليفها الوثيق، الرئيس السوري بشار الأسد.

وقال حميد أبوطالبي، وهو دبلوماسي إيراني سابق رفيع المستوى، "تغيير قنوات الوساطة من بلدان مثل عُمان وقطر إلى السعودية، وهي دولة تمتلك قوة هيكلية ونفوذا مباشرا في الولايات المتحدة وإرادة عملية لخفض التوترات، هو أفضل قرار إستراتيجي في الظروف الحالية".

وأضاف على منصة إكس "هذه الخصائص تجعل من السعودية وسيطا فعالا وقناة حقيقية لنقل الرسائل، وهو موقع لا تملكه عُمان أو قطر أو الأوروبيون".

ولا تزال الشروط التي تضعها المؤسسة السياسية والدينية في طهران من جهة، وإدارة ترامب من جهة أخرى، متعارضة بشدة، وأي فشل في تضييق الفجوة قد يشعل حربا إقليمية جديدة.

وقد سبق لدول خليجية لعب دور الوسطاء، خصوصا قطر وعُمان، خشية أن تُجرّ إلى صراع أوسع إذا وجّهت إسرائيل ضربة أخرى لإيران.

وتتهم إيران واشنطن بـ"خيانة الدبلوماسية" عبر مشاركتها إسرائيل في حرب يونيو، وتُصرّ على أن أي اتفاق يجب أن يرفع العقوبات الأميركية التي دمّرت اقتصادها النفطي.

وأما واشنطن فتطالب طهران بوقف تخصيب اليورانيوم على الأراضي الإيرانية، وكبح برنامجها للصواريخ الباليستية، والتوقف عن دعم الميليشيات الإقليمية، وهي مطالب ترفضها إيران.

وحذّر ترامب ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو من أنهما لن يترددا في ضرب إيران مجددا إذا استأنفت التخصيب، وهو مسار قد يقربها من إنتاج قنابل نووية.

وتتّهم القوى الغربية وإسرائيل طهران باستخدام برنامجها النووي المدني المعلن كغطاء لتطوير مواد لصنع أسلحة نووية، في حين تقول إيران إنها تسعى فقط لطاقة نووية سلمية وتتوعد بـ"رد ساحق" على أي عدوان إسرائيلي جديد. ورفض المرشد الإيراني علي خامنئي، المتشدد وصاحب الكلمة الفصل في السياسة الخارجية والبرنامج النووي، التفاوض تحت التهديد.

> علاقة القيادة السعودية القوية بالرئيس الأميركي دونالد ترامب، تمنح الرياض نفوذا لا يملكه كثيرون في الشرق الأوسط

وقال "يريدون فرض مطالبهم وتحقيق أهدافهم عبر الضغط العسكري والاقتصادي. هذا النهج غير مقبول، والإيرانيون لن يخضعوا له". لكن هذا الموقف الحاد لا يلقى قبولا لدى الكثير من الإيرانيين الذين يعانون في حياتهم اليومية.

ويترنح الاقتصاد تحت وطأة انهيار العملة، والتضخم المتصاعد، والنقص المزمن في الطاقة والمياه، وهو نتيجة لسنوات من سوء الإدارة والعقوبات.

وقال مسؤولان إيرانيان كبيران لرويترز إن تزايد الغضب الشعبي واحتمال تعرّض البلاد لضربة إسرائيلية جديدة إذا فشلت الدبلوماسية النووية يدفعان المؤسسة الحاكمة إلى البحث عن اختراق مع واشنطن لتخفيف العزلة الاقتصادية الخانقة.

وفي الأسبوع الماضي، دعا كمال خرازي، مستشار خامنئي البارز، الرئيس ترامب إلى السعي لـ"محادثات حقيقية مع إيران تقوم على الاحترام المتبادل والمساواة".

انخراط سعودي لتطويق الأزمة

العرب
الجمعة 2025/11/21
السنة 48 العدد 13665

وعود سد الفجوة المالية في لبنان تحت مجهر صندوق النقد

الحكومة تبدي مرونة لمقترحات المؤسسة المانحة وسط محاولات لتسريع إقرار قانون مثير للجدل ينهي الأزمة

في وقت يتأرجح فيه لبنان بين ضغط الانهيار وحتمية الإصلاح وطمأنة الأوساط الشعبية والمجتمع الدولي بقدرته على ضبط المسار الاقتصادي، يضع صندوق النقد الدولي وعود الحكومة تحت مجهر دقيق، مستندًا إلى شروط واضحة ورؤية تقنية تعتبرها السلطات بوابةً ضرورية للحصول على الدعم الخارجي.

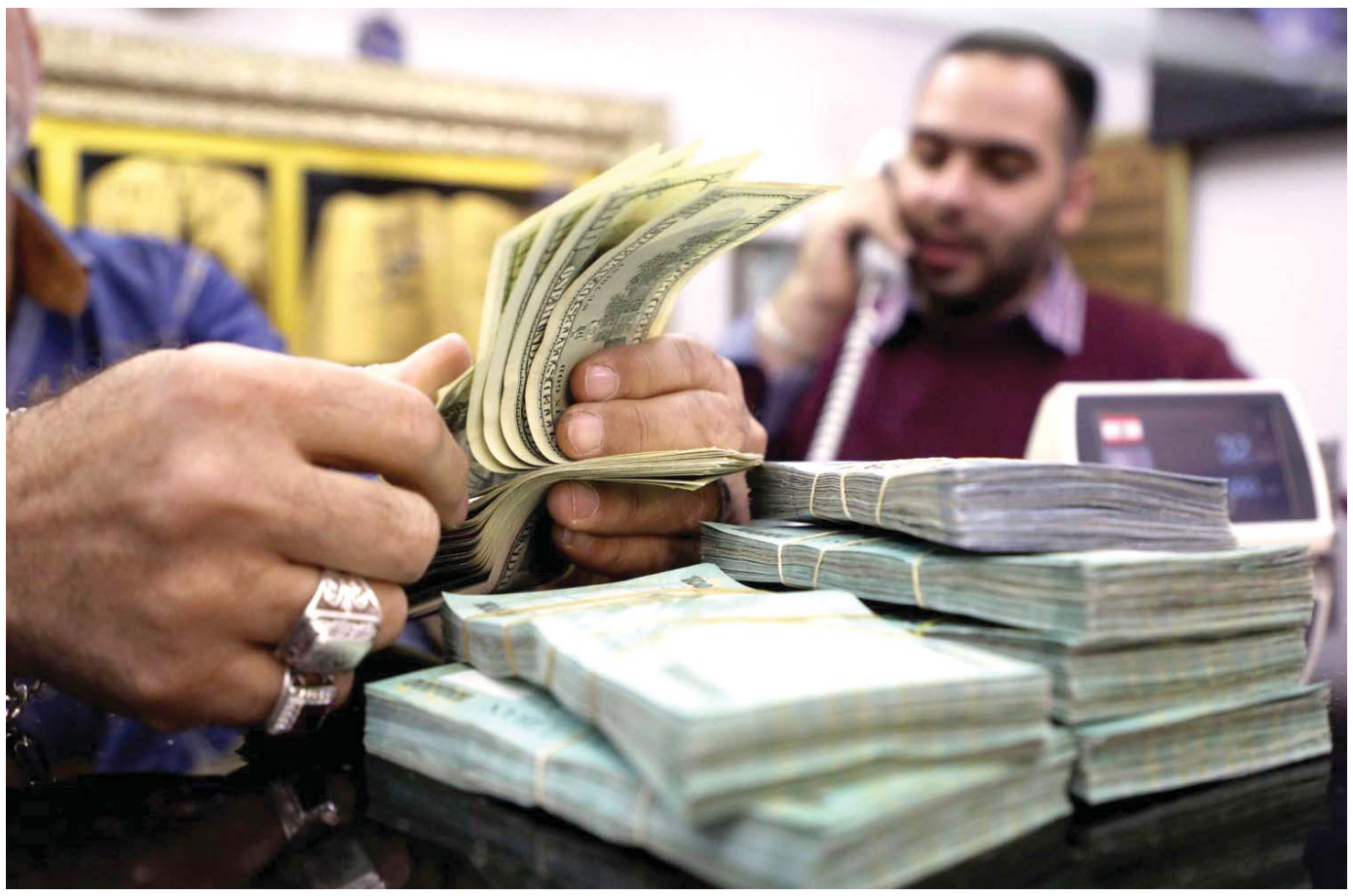

الرؤية ليست واضحة في النظام المالي

بيروت - تتجدّد وعود لبنان بشأن الإسراع في معالجة الفجوة الهائلة في النظام المالي الضخمة، والتي تُقدَّر بحوالي 80 مليار دولار مع تفاقم الأزمة المالية التي تعصف بالبلاد منذ سنوات دون التوصل إلى حل ينهي المشاكل المزمنة للبلد.

وبدا رئيس الوزراء نواف سلام منفتحا للاستماع إلى مقترحات صندوق النقد الدولي بشأن مشروع قانون يستهدف معالجة تلك الفجوة، ما يمهد الطريق للحصول على تمويلات تحتاجها البلاد بشكل ملحّ.

وعرقلت المصالح السياسية والخاصة مرارا الإصلاحات المطلوبة للوصول إلى تمويل الصندوق لإنقاذ الحكومة من التخلف عن سداد الديون، إلى أن تعهد كل من الرئيس جوزيف عون ورئيس الوزراء هذا العام بإعطاء الأولوية لتلك الإصلاحات.

نواف سلام

نحرص على حل المشكلة، فنحن في أمس الحاجة إلى الأموال

ومن النقاط الأساسية في هذه العملية هو سن قانون مثير للجدل لتقاسم الخسائر المالية بين الدولة ومصرف لبنان المركزي والبنوك التجارية والمودعين.

وذكرت مصادر مطلعة لرويترز في سبتمبر الماضي أنه يجري العمل على وضع اللمسات الأخيرة على التشريع وسيتم تقديمه إلى مجلس الوزراء لمراجعته "في غضون أسابيع" ثم إلى البرلمان لإجراء تعديلات محتملة.

واتفق لبنان في 2022 مع الصندوق لتنفيذ حزمة إصلاحات، واستؤنفت المفاوضات مع المؤسسة المقرضة في ظل حكومة سلام، الذي تولى منصبه عقب انتخاب جوزيف عون، المدعوم من الولايات المتحدة، رئيسا للجمهورية قبل نحو عام.

ويُعد محور البرنامج المقترح مشروعا طال انتظاره من المركزي، من المقرر أن يُرفع إلى الحكومة قبل نهاية العام، ليحسم كيفية توزيع مليارات الدولارات من الخسائر.

ونتجت الخسائر عن دوامة معقدة من خطط الودائع ذات الفوائد المرتفعة والاقتراض المفرط وتعثر الدولة عن سداد ديونها السيادية، مما أثر على كل من الدولة والمصرف المركزي والمصارف التجارية والمودعين.

وفي مقابلة تلفزيونية مع بلومبيرغ، قال سلام إن لبنان إذا تمكن "من الحصول على 3 أو 4 مليارات دولار فهذا ليس بالأمر الهين.. نحن في أمسّ الحاجة إلى مثل هذه الأموال".

وأضاف "حين تكونون في برنامج مع صندوق النقد، فهذا يعني بالنسبة للمستثمرين، سواء كانوا من القطاع العام أو الخاص، أنه مؤشر على متانة وضعكم المالي".

وأشار إلى أن مشروع القانون الذي يعمل عليه البنك المركزي "سيكون مفتوحا للتعديلات والتغييرات، ليس فقط من أجل تلبية متطلبات صندوق النقد، إذ توجد أطراف أخرى قد تكون لديها ملاحظات مختلفة، لكن العملية انطلقت بالفعل".

وسبق أن طلب صندوق النقد من لبنان تنفيذ سلسلة من الإجراءات والقوانين قبل الإفراج عن أي تمويل، من بينها آلية لإعادة تنظيم القطاع المصرفي وخطة لمعالجة العجز.

وقال سلام، الرئيس السابق لمحكمة العدل الدولية، إن بلاده أقرت "قانونا لتعزيز شفافية المؤسسات المالية، وآخر لإعادة هيكلة البنوك المحلية، إضافة إلى قرار لتقوية السلطة القضائية"، معتبرا أن هذه الخطوات كلها مهمة من أجل استعادة ثقة المستثمرين.

ويخوض لبنان سلسلة من الأزمات منذ عام 2019، بدأت بانهيار مالي أدى إلى فقدان العملة المحلية تقريبا كامل قيمتها، ومسح مليارات الدولارات من الودائع.

وفقدت الليرة أكثر من 98 في المئة من قيمتها منذ 2019، مما دفع ديناميكيات الدين العام إلى ضائقة مالية خانقة، حيث انخفضت قيمة الديون بالعملة المحلية بمقدار اثنين في المئة من الناتج الإجمالي بنهاية عام 2024، بعد أن كانت نحو مئة في المئة قبل عام 2020.

واستجابة لعوائد فائدة مجزية، أودعت البنوك المحلية مليارات الدولارات لدى المصرف المركزي، الذي استخدم هذه الأموال بدوره لتمويل المالية العامة. لكن هذه المنظومة انهارت عندما جفت التدفقات من الخارج وعجزت الحكومة عن سداد ديونها.

وارتفعت السندات اللبنانية المتعثرة هذا العام، مع تزايد رهانات المستثمرين على أن حكومة سلام ستنفذ الإصلاحات اللازمة لقلب مسار الاقتصاد وفتح الطريق أمام إعادة هيكلة الديون.

ومع تفشي وباء كورونا والانفجار الضخم في مرفأ بيروت، أدت الضغوط المالية إلى تراجع الناتج المحلي الإجمالي للبنان بنسبة 25 في المئة وسط ارتفاع معدلات الفقر والبطالة.

وفي عام 2020، تخلفت الدولة عن سداد نحو 30 مليار دولار من سندات دولية، بينما عانت الحكومات المتعاقبة بعد ذلك لإقرار حل يعالج العجز، ويعيد إنعاش القطاع المصرفي، ويدشن مفاوضات مع حاملي السندات.

وكان تكتل من الدائنين الحائزين على سندات لبنان، تشكل في ذلك العام بغرض مفاوضات إعادة الهيكلة، ضم في بداياته شركات مثل بلاك روك وأموندي أسيت مانجمنت.

ولم تُسدد السندات منذ عام 2020، لكن آمال تحقيق قيمة استرداد أعلى من الأسعار الحالية دفعت عددا من الدائنين إلى الاحتفاظ بحيازاتهم.

وفي موازاة ذلك، بدأ حزب الله، المدعوم من إيران وله نفوذ سياسي وعسكري في لبنان، هجمات عبر الحدود على إسرائيل في 2023 دعما لحركة حماس في غزة.

وقد تطورت الهجمات إلى صراع واسع بعد عام، ما أدى إلى نزوح الآلاف من اللبنانيين وتدمير مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية.

> **80**
> مليار دولار الحجم التقديري للفجوة المالية، ويتوقع أن يتم توزيع الخسائر بين عدة أطراف

وبعد سريان وقف إطلاق النار منذ عام، يسعى لبنان اليوم للحصول على تمويل لإعادة بناء الآلاف من المنازل وتأهيل البنية التحتية. لكن القوات الإسرائيلية كثفت ضرباتها لأهداف حزب الله في جنوب لبنان، ما أجج مخاوف من انزلاق الجانبين مجددا إلى حرب. وقبل انتخاب عون، كانت المحادثات مع صندوق النقد قد تعثرت في ظل خلافات بين السياسيين والمصرفيين حول آلية تعويض المودعين، إذ أصرت البنوك المحلية على أن تتحمل الحكومة القدر الأكبر من الخسائر.

وقال سلام "أستطيع أن أؤكد لكم أننا خلال الأسابيع المقبلة، وآمل قبل منتصف ديسمبر، سنحصل على مشروع هذا القانون أمام الحكومة".

وأضاف "سيكون ذلك في حد ذاته إشارة مهمة على أننا نسير في الاتجاه الصحيح، فهذا واحد من الملفات الأساسية بالنسبة لصندوق النقد".

ويدرك رئيس الوزراء قلق المستثمرين حيال الوضع الأمني، مشيرا إلى تطبيق إجراءات أفضل لضبط نقاط الدخول إلى البلاد ومنع تهريب الأسلحة إلى حزب الله وميليشيات أخرى. وتابع "نعمل على ضمان أن تكون الأسلحة تحت السيطرة الكاملة للدولة".

محاولات صومالية للنهوض بالسياحة رغم التحديات الأمنية

مقديشو - يبذل الصومال جهودا سعيا لجذب السياح من الخارج، والنهوض بالقطاع، مراهنا على مياهه الصافية وشواطئه الرملية، ولو أن الوضع الأمني يبقى غير مستقر خارج حدود العاصمة مقديشو.

وفي بلد لطالما ارتبط اسمه بالأزمات والنزاعات، تبدو محاولة إحياء القطاع مغامرة تتطلب الكثير من الجرأة والإصرار، بحسب الكثير من المتابعين وأولئك الذين خاضوا تجارب.

ورغم التحديات الأمنية المتواصلة تعمل الحكومة وشركاؤها المحليون على استعادة صورة بلاد تمتلك سواحل ممتدة وثقافة غنية وموارد طبيعية قادرة على جذب الزوار.

وبينما تسعى مقديشو لإعادة بناء مؤسساتها وتعزيز الاستقرار، يبرز القطاع كأحد المسارات الواعدة لدعم الاقتصاد وتغيير النظرة العالمية تجاه البلاد.

وتقول شيريل الآتية من الولايات المتحدة بعد نزهة على شاطئ ليدو "لم أكشف لعائلتي صراحة إلى أين أنا ذاهبة، لكن... منذ لحظة نزولي من الطائرة، شعرت بارتياح تام." وتضيف لوكالة فرانس برس "الوضع ليس إطلاقا كما تسمعون."

لكن الواقع أن البلاد التي تجهد حكومتها لبسط سيطرتها خارج العاصمة، بعيدة كل البعد عن مواصفات القبلة السياحية، وقد شهدت في التسعينات حربا عنيفة أدت إلى انهيار الدولة، وهي تواجه منذ عقدين تمردا تقوده حركة الشباب المتطرفة المرتبطة بتنظيم القاعدة.

ومع ذلك، فإنه مع تحقيق القوات الحكومية منذ نهاية عام 2023 تقدما سمح لها باستعادة السيطرة على حوالي مئتي مدينة وقرية، يسعى الصومال لتحسين صورته.

وتؤكد السلطات أن الهجمات تراجعت بنسبة 86 في المئة في العاصمة بفضل نشر المزيد من كاميرات المراقبة والحواجز الأمنية ورجال الشرطة باللباس المدني لمراقبة الحشود.

وعلى الرغم من كل هذه التدابير شهدت مقديشو خلال الأشهر الستة الماضية محاولة اعتداء على الموكب الرئاسي وإطلاق قذيفة قرب المطار وهجوما على مركز اعتقال.

داوود أويس جامع

السياحة رديفة للاستقرار ونرى أنها ستغير صورة الصومال

وشن الإسلاميون المتطرفون في مطلع عام 2025 هجوما مضادا مكنهم من استعادة السيطرة على 90 في المئة من الأراضي التي خسروها.

وإن كانت مقديشو آمنة نسبيا، فإن الوضع يبقى خطيرا فور الخروج منها، إذ تدور معارك ضارية على مسافة 60 كيلومترا فقط من العاصمة، ولاسيما من أجل السيطرة على جسور حيوية لإمدادها.

غير أن هذا لم يمنع وزير السياحة داوود أويس جامع من الإشادة بالصومال كقبلة سياحية خلال مقابلة أجرتها معه فرانس برس. وقال "السياحة في كل أنحاء العالم رديفة للاستقرار،" مؤكدا أن "السياحة ستغير صورة الصومال."

وأفاد بأن قرابة 10 آلاف أجنبي زاروا الصومال العام الماضي، وهو عدد يأمل في أن يتضاعف هذه السنة، موضحا أن أغلبهم قدموا من الصين والولايات المتحدة وتركيا، دون أن يوضح أسباب زيارتهم للبلاد.

وفي محاولة للترويج لهذا القطاع نظمت البلاد في سبتمبر الماضي معرضا للسياحة، حيث ترى أن القطاع يلعب دورًا رئيسيًا في النمو الاقتصادي وتوفير فرص عمل للشباب.

ولاحظت صحافية من فرانس برس رافقت شيريل وزوجها ريتشارد الخمسينيين في نزهتهما في مقديشو بمواكبة جندي مسلح، أنهما لم يثيرا فضولا يذكر. وتقول شيريل "إننا نتجول بحرية، الناس لطفاء كما يكون الناس عادة، والمكان مثير فعلا للاهتمام."

غير أن الزوجين اللذين رفضا الإفصاح عن كنيتهما، سبق لهما أن زارا دولا لا تعرف بكونها وجهات سياحية تقليدية، مثل أفغانستان وإيران وكوريا الشمالية.

ويقول علي حسن، أحد مؤسسي وكالة السفر فيزيت مقديشو التي نظمت رحلة شيريل وريتشارد، إن "أغلب الأجانب تثنيهم التنبيهات التي يرونها في وسائل الإعلام الغربية والأوروبية."

وتنصح المملكة المتحدة بعدم زيارة الصومال، محذرة من خطر "مرتفع" بالتعرض للخطف في بلد يعتبر البريطانيون فيه "أهدافا مشروعة،" فيما تقول الولايات المتحدة صراحة "لا تسافروا إلى الصومال."

لكن حسن يرد على ذلك مؤكدا أن "الأمن تحسن في العديد من مناطق البلاد وبإمكان السياح التواصل مع السكان المحليين دون أي مشكلة."

وتتقاضى وكالته حوالي 500 دولار يوميا للزائر الواحد، وهو ثمن يشتمل على التقديمات التقليدية لوكالات السفر من تأشيرة الدخول والفندق ووجبات الطعام، إضافة إلى المواكبة المسلحة.

السائحان الأميركيان ريتشارد وشيريل في نزهة على شاطئ ليدو

الطلب العالمي القوي على الرقائق يربك سوق الإلكترونيات الاستهلاكية

طوكيو - تتزايد المؤشرات على أن سوق الإلكترونيات الاستهلاكية سيشهد حالة من الاضطراب غير المسبوق، نتيجة الطلب العالمي المتزايد على الرقائق الدقيقة، والتي تُعد العمود الفقري لجميع الأجهزة الذكية الحديثة.

وهذا الضغط قد يؤثر على سلاسل التوريد، ما يدفع الشركات إلى إعادة ترتيب أولوياتها والتكيف مع واقع نقص المواد الأساسية.

وفي ظل استمرار النمو المتسارع في الاستهلاك الرقمي، يتوقع أن تبقى أسعار الأجهزة مرتفعة وتقلبات السوق مستمرة، ما يضع المستهلكين أمام تحديات مباشرة، ويوفر فرصا للشركات القادرة على إدارة سلسلة توريدها بفعالية.

ومع استهلاك مراكز بيانات الذكاء الاصطناعي كميات كبيرة من الرقائق المستخدمة في صناعة الإلكترونيات، يحذر المصنعون والمحللون من أن المستهلكين قد يواجهون ارتفاعا في أسعار منتجات مثل الهواتف الذكية وأجهزة الكمبيوتر المحمول وغيرها.

وتستثمر شركات التكنولوجيا الكبرى في العالم مبالغ مالية هائلة لبناء الأجهزة التي تشغل أدوات الذكاء الاصطناعي، مثل تشات جي.بي.تي.

ويوضح الخبراء أن هذا الطلب الهائل يشكل ضغطا على سلسلة الإمداد في وقت يتعمد منتجو الرقائق إبقاء المخزون منخفضا لتفادي تراجع في الأسعار قد يحد من أرباحهم. وقال لو وايبينغ، رئيس شركة تشاومي الصينية العملاقة للإلكترونيات، إن الضغط على سلسلة الإمداد لناحية الطلب على رقائق في العام 2026 "سيكون أكبر بكثير من هذا العام". وأضاف أن "الجميع سيرون على الأرجح ارتفاعا كبيرا في أسعار التجزئة للمنتجات".

وهذا ما توقعه كذلك ويليام كيتينغ، رئيس شركة إنجينيويتي الاستشارية للتكنولوجيا وأشباه الموصلات، الذي قال إن "النقص سينعكس على كل الشركات التي تصنّع أجهزة الكمبيوتر والهواتف الذكية والخوادم وغيرها".

لو وايبينغ

الضغط على سلسلة الإمداد في 2026 سيكون أكبر من 2025

وخلص في تصريحات لوكالة فرانس برس إلى أن "النتيجة في نهاية المطاف أن المستهلكين سيدفعون المزيد".

ويتركز الطلب على الرقائق من طراز درام ومكونات التخزين من طراز ناند، وهي تدخل في صنع أدوات ذات استخدامات يومية، لكنها مطلوبة أيضا في تولي الكميات الهائلة من البيانات التي يعالجها الذكاء الاصطناعي التوليدي.

ويتسبب ذلك بارتفاع أسعار رقائق الذاكرة، ما يؤدي بدوره إلى زيادة في إيرادات الشركات المنتجة لها مثل سامسونغ وأس.كي هاينكس الكوريتين الجنوبيتين، ومايكرون وساندیسك الأميركيتين.

#القفطان_تراث_مغربي_أصيل.. حملة لمنع محاولة سطو جديدة

مستخدمو مواقع التواصل لعبوا الدور الأكبر في اكتشاف الوثائق قبل تمريرها

رمز عالمي للأناقة

اجتاح هاشتاغ #القفطان_تراث_مغربي_أصيل منصات التواصل في المغرب بعد كشف نشطاء عن محاولة جزائرية لإدراج مصطلح «القفطان» ضمن ملفين تراثيين معدلين لدى اليونسكو، يتعلقان بالملحفة والشدة التلمسانية، مع إرفاق وصف لتقنيات الخياطة والزخرفة المغربية التقليدية، على أن تُبت اللجنة في الطلب خلال اجتماعها المقبل في نيودلهي ديسمبر المقبل.

الرباط - تصدر هاشتاغ #القفطان_تراث_مغربي_أصيل الترند المغربي على مواقع التوصل الاجتماعي، وهو حملة مغربية إلكترونية كبيرة للدفاع عن القفطان كتراث مغربي أصيل 100 ولمنع أي محاولة للسطو عليه.

وبدأت القصة، حين اكتشف نشطاء مغاربة في الأيام الأخيرة أن الجزائر قدمت طلبين رسميين لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو) لتعديل ملفين تراثيين سابقين مسجلين لها (ملف «الملحفة والكندورة» و«الشدة التلمسانية») بإضافة كلمة «القفطان» إليهما، مع إضافة معارف ومهارات خياطة وحلي التزيين، والتصويت على التعديل مقرر في ديسمبر 2025 في نيودلهي.

واعتبر المغاربة الأمر محاولة سطو فجة وتحايلًا واضحًا على المنظمة الدولية، خاصة أن القفطان المغربي له تاريخ موثق يعود إلى العصر الموحدي في القرن الثاني عشر الميلادي، وتطور في مدن فاس ومراكش والرباط والتطوان، وأصبح رمزًا عالميًا للأناقة المغربية يرتديه النساء في الأعراس والأعياد والمناسبات الرسمية، ويُصدر لأشهر دور الأزياء في باريس ونيويورك.

الحملة انطلقت بسرعة كبير، ونشرت آلاف التغريدات والفيديوهات تشرح تاريخ القفطان المغربي وتطالب وزارة الثقافة والمندوب المغربي في اليونيسكو ووزير الشباب والثقافة والاتصال مهدي بنسعيد بالرد السريع والاحتجاج الرسمي.

وأطلقت على مواقع التواصل هاشتاغات مرافقة قوية أخرى مثل «يد فيد لحماية القفطان المغربي و«القفطان_المغربي_إرث_الأجداد و«كلنا_من_اجل_القفطان_المغربي.

ونشر حساب فيديو جاء فيه:

@ahlamoujdaa

#خياط مغربي فاسي في برنامج جزائري قديم فتح ورشته للخياطة في تلمسان في السبعينات @UNESCO #الصناعة_التقليدية_المغربية_في_تلمسان #القفطان_المغربي

كما أطلق مهتمون بالشأن الثقافي المغربي، من ضمنهم أكاديميون وأساتذة جامعيون، عريضة إلكترونية موجهة إلى يونسكو عبر منصة "تشينج" للعرائض الرقمية، تدعو لجنة التراث التابعة لها إلى "اتخاذ موقف واضح بشأن رفض الطلب الأخير الذي تقدمت به الجزائر، الذي يهدف إلى تعديل ملفاتها السابقة بغرض إدراج مصطلح القفطان".

وأكدت العريضة الإلكترونية، التي بلغ عدد الموقعين عليها أكثر من 21 ألف شخص، أن "القفطان ليس مجرد لباس، بل هو رمز لهويتنا الثقافية المغربية، انتقل عبر الأجيال ويُرتدى في المناسبات ذات الدلالة الخاصة"، مضيفة" تاريخيًا كان القفطان دائمًا عنصرًا جوهريًا في التراث المغربي في مجال اللباس، وأي محاولة لإعادة نسبه من طرف دول أخرى تُعد تهديدًا لحفظ هذا التراث والاعتراف به".

> الحملة أثبتت أن الشعوب قادرة عبر مواقع التواصل على حماية تراثها بطريقة أقوى وأسرع من أي دبلوماسية تقليدية

وأشار الموقعون على العريضة إلى أن "بعض أحكام اتفاقية 2003 لصون التراث الثقافي غير المادي تُفسَّر أحيانًا على نحو يسمح بالاستحواذ على عناصر من ثقافتنا تحت ذرائع مشكوك فيها"، مشددين في الوقت ذاته على أن "مثل هذه الممارسات لا تُحدث اللبس فحسب، بل تُضعف أيضًا الغنى والتنوع الثقافي اللذين ينبغي الاحتفاء بهما لا المنازعة بشأنهما".

وتابع نص العريضة الإلكترونية ذاته "من الضروري الدفاع عن تراثنا ضد عمليات الاستيلاء غير المبررة، فحماية القفطان هي حماية لجزء أساسي من هويتنا كمغاربة؛ لذلك نطالب الجهات المختصة باتخاذ التدابير اللازمة لضمان بقاء مصطلح القفطان مرتبطًا بالمغرب، وحمايته من أي محاولة لتغيير نسبه في المحافل الدولية".

كما طالب المصدر ذاته بـ"سحب صورة القفطان المغربي المعروف باسم 'النطة' من الملف الذي تقدمت به الجزائر، إذ إن هذا اللباس التقليدي يُعد جزءًا أصيلًا من التراث الثقافي المغربي، وقد أُدرج بشكل غير ملائم في ذلك الملف".

ودعا الصحفي عصام العزيزي ونشطاء آخرين لحملة تصوير مع القفطان ورفع صور وفيديوهات لإثبات أن القفطان لباس يومي ومناسباتي مغربي خالص. وانطلقت حملات تصوير جماعية تحت شعار «كلنا لابسين القفطان اليوم» انتشرت في الشوارع والأسواق والجامعات.

ونشر معلقون فيديوهات قصيرة لخياطات ومعلمات تقليديات يشرحن بالتفصيل تقنيات التطريز بالذهب والسفيفة والعقاد التي لا توجد في أي لباس جزائري تقليدي.

ويعتقد معلقون أن اليونيسكو سترفض التعديل الجزائري مثل المرات السابقة، لكن الحملة مستمرة لأجل الضغط والتوثيق. وأجبر اليونيسكو سابقًا على سحب صور قفطان مغربي من ملف جزائري.

وأثبتت الحملة مرة أخرى أن الشعوب قادرة عبر وسائل التواصل على حماية تراثها بطريقة أقوى وأسرع من أي دبلوماسية تقليدية، وأن القفطان ليس مجرد ثوب، بل هوية وتاريخ وفخر لا يمكن لأحد أن ينتزعه.

ولعب مستخدمو وسائل التواصل الدور الأكبر في هذه المعركة فاكتشفوا الوثائق قبل أن تمر ووثقوا التراث بشكل جماعي فاق أي ملف رسمي.

وفي ديسمبر من العام الماضي، قالت وزارة الشباب والثقافة والتواصل المغربية إن المملكة نجحت، في جمهورية الباراغواي، في «إفشال محاولة جديدة للجزائر تهدف إلى السطو على التراث غير المادي المغربي».

وأوضح بيان للوزارة، تلقت «إيلاف المغرب» نسخة منه، أن الأمر يتعلق حسب مصدر وصفته بالمطلع، بـ «محاولة الجزائر إدخال صورة لقفطان النطع المغربي في ملف يهم زي جزائريا»، وهو ما دفع السفير المغربي لدى يونيسكو سمير الدهر إلى «تقديم اعتراض على هذا الأمر». ولأول مرة في تاريخ اليونيسكو، فإن اللجنة الحكومية لصون التراث غير المادي، اعتمدت اعتراض المغرب، وقررت سحب صورة القفطان المغربي من الملف الجزائري.

واندلع صراع مغربي-جزائري، في السنوات الأخيرة، على أكثر من مستوى بعد ما وصفه المغاربة بمحاولات جزائرية لـ «سرقة عناصر تراثية»، من قبيل «القفطان» و«الزليج» و«البسطيلة» و«الحريرة»، يقولون إنها من صميم الثقافة المغربية.

مسلسل «شراب التوت» مرآة لتناقضات المجتمع في تركيا

أنقرة - لا يزال مسلسل «شراب التوت» يثير عاصفة جدل في تركيا خاصة مع اقتراب عرض الحلقة 114 يوم الجمعة 21 نوفمبر.

ورغم النجاح المتواصل الذي يحققه العمل منذ انطلاقه عام 2022 في تركيا وخارجها، تحول المسلسل إلى ما يشبه صراعا موازيا بين تيارين خارج الشاشة.

يرتكز مسلسل شراب التوت الذي تبثه قناة «شو.تي.في» على قصة تجمع عائلتين من خلفيتين متناقضتين: الأولى محافظة ومتديّنة، والثانية أكثر انفتاحا وعلمانية. ويستعرض العمل انعكاسات هذا التباين على العلاقات الأسرية، وقضايا المرأة، والضغط الاجتماعي، في إطار درامي يلامس حساسية البنية الاجتماعية التركية.

وتتعامل وسائل الإعلام التركية مع مسلسل «شراب التوت» باعتباره نموذجا دراميا يعكس صراع أنماط الحياة داخل تركيا، بين التقاليد والحداثة، وهو ما جعله جزءا من النقاش العام الدائر في البلاد.

خضع مسلسل «شراب التوت» منذ عام 2023 لقرارات عقابية أصدرها المجلس الأعلى للإذاعة والتلفزيون (RTÜK)، شملت غرامات وإيقاف عرض حلقات لفترة محدودة، إثر مشاهد اعتُبرت مخالفة للقيم العائلية أو متضمنة للعنف ضد المرأة.

وعاد المسلسل إلى واجهة الجدل مؤخرا، بعد تقارير إعلامية تركية أفادت بأن المجلس الأعلى للإذاعة والتلفزيون يراجع حلقات من الموسم الأخير، بدورها أكدت شركة الإنتاج «غولد فيلم» التزامها بالضوابط الإعلامية واحترامها للقيم المجتمعية التركية، مشيرة إلى أن العمل يهدف إلى تقديم قصص واقعية دون الإساءة لأي فئة.

وفي 22 مارس 2023، تعرض المسلسل لأشد عقوبة في تاريخ الدراما التركية وهي إيقاف بث المسلسل لمدة خمسة أسابيع كاملة بالإضافة إلى غرامة مالية قدرها 1.5 مليون ليرة تركية، وكان السبب مشهد سقوط شخصية من الشرفة بعد زواج قسري في الحلقة التي عرضت يوم 10 مارس 2023، حيث اعتبرت الهيئة أن المشهد يشجع على العنف ضد المرأة وينتهك مبادئ المساواة الجنسية، وطبقت العقوبة فعلياً لأسبوعين ثم ألغت المحكمة الإدارية الباقي في أغسطس 2023 بعد استئناف من المنتجين.

أما في فبراير 2024 وتحديداً في 21 فبراير 2024 فقد عاد المجلس الأعلى للإذاعة والتلفزيون ليفرض غرامة مالية جديدة بنسبة 2 من إيرادات القناة الشهرية وهي حوالي 5.5 مليون ليرة بسبب حلقات عرضت في يناير وفبراير 2024 وتحديداً 12 و19 و26 يناير و16 فبراير حيث رأت الهيئة أن هناك إعلانات مخفية مفرطة لمنتجات منظفات وتم التركيز عليها بشكل يخالف قوانين الإعلان. وفي الفترة الأخيرة مع بداية الموسم الرابع في سبتمبر 2025 أعلن رئيس المجلس الأعلى للإذاعة والتلفزيون في 14 سبتمبر 2025 فتح تحقيق جديد بسبب شكاوى كثيرة على الحلقة الأولى.

> تقارير إعلامية تركية أفادت بأن المجلس الأعلى للإذاعة والتلفزيون يراجع حلقات مسلسل الموسم الأخير قبل بثه

هذه الخطوات أثارت نقاشا واسعا في الصحافة التركية حول دور الرقابة وحدودها، وسط تساؤلات عما إذا كانت الدراما تتجاوز الخطوط الحمراء، أم أن المؤسسات الرقابية تقف عائقا أمام تناول القضايا الاجتماعية الحساسة.

ورغم الضغوط والعقوبات، يحافظ المسلسل على موقعه في صدارة الأعمال الأكثر متابعة في تركيا. كما يحظى العمل بحضور قوي على المنصات الرقمية العربية بفضل انتشار الدراما التركية وثبات جمهورها.

صراع ورقابة

يرى عدد من الصحف والمعلّقين المحافظين أن مسلسل «شراب التوت» يقدّم صورة مشوهة عن العائلات المتديّنة. بينما تؤكد وسائل إعلام أخرى أن العمل يسلّط الضوء على قضايا واقعية موجودة داخل المجتمع التركي، ويطرحها بشكل مباشر يعزز النقاش العام.

في الجانب الآخر، الجمهور لم يصمت، إذ اجتاحت الهاشتاغات الداعمة لاستمرار العمل إكس على غرار «دعوا شراب التوت يستمر»

ويعتبر معلقون أن المسلسل مرآة صادقة للصراعات الاجتماعية الحقيقية بين العلمانية والتدين في المجتمع التركي المعاصر.

ودخل النجوم على الخط، ونشر إيفيم أوزجيجيت وباريش كيليتش وإفجيم أردام قصصاً مؤثرة على إنستغرام يطالبون فيها الجمهور بالصمود والدعم.

«وقالت الممثلة سيبل تاشجي أوغلو في مقابلة تلفزيونية إن «ما يقدمونه ليس دعاية لأي فكر متطرف بل انعكاس لواقع يعيشه الملايين يومياً.

ويطرح معلقون سؤالا مفاده إن حملات المقاطعة من المحافظين والرقابة الرسمية ستنجحان في إسكات العمل أم أن صوت الجمهور سيبقيه حياً كما فعل في كل مرة سابقة.

وفي هذا السياق، يترقب مشاهدون حلقة يوم الجمعة، والتي ستشهد قفزة زمنية كبيرة تصل إلى ستة أشهر كاملة، مما يعني تغييرات جذرية في حياة الشخصيات وإنهاء بعض الخطوط الدرامية القديمة ليبدأ عصر جديد في القصة.

البيت الأبيض ردا على إهانة ترامب لصحافيات: «من يدق الباب يسمع الجواب»

واشنطن - دافع البيت الأبيض عن تهجّم الرئيس الأميركي دونالد ترامب على صحافيتين خلال الأيام الماضية ووصفه إحداهما بـ«الخنزيرة الصغيرة»، معتبرا أنها تصرّفت بطريقة غير مناسبة على متن الطائرة الرئاسية.

وكان ترامب هاجم مراسلة شبكة «إيه.بي.سي نيوز» الأميركية ماري بروس أثناء استقباله ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان الثلاثاء.

أتى ذلك بعد أيام من طلب ترامب من مراسلة بلومبرغ كاثرين لوثي أن «تصمت» أثناء حديثه إلى الصحافيين على متن «إير فورس وان»، اذ رفع سبابته وتوجه إليها بالقول «اصمتي، بيغي» (piggy بالانكليزية، وهي مفردة تعني الخِنّوص أو الخنزير الصغير).

وردا على طلب وكالة «فرانس برس» تعليقا على المسألة، قال مسؤول في البيت الأبيض «من يدق الباب يسمع الجواب». وقال المسؤول الذي طلب عدم كشف اسمه في حديثه عن لوثي، إن «هذه الصحافية تصرّفت بطريقة لم تكن مناسبة أو مهنية حيال زملائها في الطائرة».

وكانت لوثي سألت ترامب عن الوثائق المتعلقة بجيفري إبستين المدان بالضلوع في شبكة واسعة للاتجار الجنسي. وبعدما أجابها محتدا بأنه لا يعلم شيئا عن الجرائم التي ارتكبها إبستين، حاولت المراسلة استكمال أسئلتها، بينما كان زميل لها يطرح سؤال في الوقت عينه، وهو أمر معتاد بين المراسلين الذين يحاولون لفت انتباه الرئيس من خلال التسابق لطرح أسئلتهم دون انتظار منحهم الاذن بذلك.

وفي البيت الأبيض، لم يخف ترامب امتعاضه مما طرحته بروس خلال المؤتمر الصحافي مع الأمير محمد، اذ سألها لصالح أي وسيلة إعلامية تعمل، وعندما أجابته «إيه.بي.سي»، رد عليها «أخبار زائفة»، قبل أن يصفها بـ«مراسلة مريعة».

ووجّه البيت الأبيض انتقادات لـ«إيه.بي.سي» الأربعاء، معتبرا أنها «حملة تواصل ديموقراطية تزعم أنها شبكة تلفزيونية»، وتقود «عملية خداع متعمدة لشن حرب على الرئيس ترامب وملايين الأميركيين الذين انتخبوه مرارا».

على الرغم من أن ترامب معروف بإهانة الصحفيين ووسائل إعلامهم، إلا أنه لا ينزل إلى هذا المستوى من السوء عادةً.

مع انتشار المقطع، انتقد اليسار والوسط السياسي الرئيس لاستخدامه هذه الإهانة الطفولية لمهاجمة مظهر امرأة محترفة.

أفاد فون هيلارد، كبير مراسلي البيت الأبيض في قناة «أم.إس.إن.بي.سي»، على قناة إكس، أن الإدارة ردت على هذا الغضب. وقالت «تصرفت هذه المراسلة بطريقة غير لائقة وغير مهنية تجاه زملائها على متن الطائرة. إذا كنت ستفعل ذلك، فعليك أن تكون قادرًا على التحمّل».

في مقالة نشرت في مجلة النيويوركر، ركزت الكاتبة جيل ليبور على أسلوب دونالد ترامب التواصلي غير المسبوق في فترته الرئاسية الثانية، حيث أصبح ترامب أكثر نشاطاً على وسائل التواصل الاجتماعي بنسبة ثلاث أضعاف مقارنة بفترته الأولى، مع منشورات مليئة بالكذب الصريح والنظريات المؤامراتية والصور المولدة بالذكاء الاصطناعي، مما يجعله «أكثر الترولز صخباً وخطورة في العالم». ويستخدم ترامب لغة «فاحشة وبذيئة» ومليئة بالتهديدات ضد الخصوم السياسيين، بما في ذلك دعوات لمحاكمتهم أو سجنهم أو حتى إعدامهم.

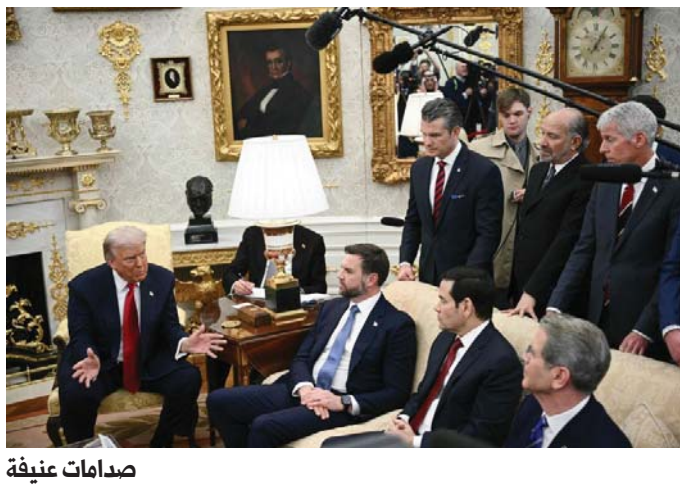

صدامات عنيفة

العرب
الجمعة 2025/11/21
السنة 48 العدد 13665

أوراق نفوذ سعودية تضبط شكل العلاقة مع واشنطن

صورة المملكة ومصالحها أولا

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

ترسل الحفاوة الأميركية بزيارة ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان إشارة واضحة إلى أن واشنطن باتت تعتبر أن التعامل مع السعودية يجب أن يكون ثابتا وأن يحافظ على توازن العلاقة بقطع النظر عن الظرفية السياسية الإقليمية أو الخلافات حول بعض القضايا الثنائية.

اكتشف الأميركيون أن السعودية لم تعد سعودية أيام زمان، وأن الضغط عليها يمكن أن يؤدي إلى نتائج عكسية، وهو ما ظهر بشكل واضح بعد الاستعداء المتسرع الذي لجأت إليه إدارة جو بايدن منذ استلامها السلطة في يناير 2020. وبدلا من استرضاء غرور بايدن وجد الأميركيون أن السعودية اتجهت إلى شركاء آخرين لتعويض المظلة الدفاعية الأميركية، وتوفير بدائل عسكرية من الصين وروسيا.

كما أن خيار تنويع الشركاء عسكريا وتكنولوجيا واقتصاديا بات يهدد مصالح الشركات الأميركية الكبرى، ما يفسر مسارعة بايدن نفسه في آخر ولايته إلى عرض اتفاقية دفاعية مع السعودية، لكن السعوديين لم يمكنوه من إصلاح ما أفسدته سياسته، وانتظروا حتى عودة ترامب.

ما يلاحظ أن ترامب قد استوعب درس بايدن في العلاقة مع الرياض، وتوقف في حملته الانتخابية عن ترديد تصريحاته السابقة عن الأموال والاستثمارات السعودية، وبدا كلامه حذرا، وهو ما بدا أكثر جلاء في زيارته إلى الرياض في مايو الماضي. وأظهر دفاعه الثلاثاء عن ولي العهد السعودي أمام أسئلة الصحافيين ونفى أي صلة له بقضية خاشقجي، في تناقض مع تقرير سابق للاستخبارات، أن ترامب/التاجر البراغماتي، يريد أن تظل السعودية شريكا دائما باستثماراتها وصفقاتها الكبرى، ولا حاجة إلى أي مزايدات بشأن حقوق الإنسان أو غيرها يمكن أن تربك الشراكة.

وظهر بشكل جلي هذا الموقف الحاسم لترامب من عدم إغضاب السعودية أو اصطناع توتر مع قيادتها في ملف التطبيع. إسرائيل تضغط من أجل قراءة حساب لمصلحتها في أي اتفاق أميركي – سعودي. لكن ترامب لا يولي اهتماما لرغبة رئيس الوزراء الإسرائيلي المحمومة في أن يكون ثمن الشراكة هو التطبيع غير المشروط ولحق السعودية بقائمة الدول الإبراهيمية.

تجنب الرئيس الأميركي أي نوع من المقايضة بشأن ربط الشراكة مع الرياض بمصالح إسرائيل، وهو يعرف مسبقا أن حسابات السعوديين لا تتغير تحت تأثير الضغوط ولا المجاملات، وأنهم يضعون صورة المملكة ومصالحها قبل أي كان، وفي الموضوع الفلسطيني بالذات. السعودية لا تريد أن تخطو أي خطوة يمكن أن تسيء إلى مركزها الديني والقومي وحضورها السياسي الوازن في الإقليم، ولأجل ذلك، فهي لا تريد أن تكون سباقة للتطبيع قبل أن ترى نتائج فعلية لشرطها الخاص بحل الدولتين وقيام دولة فلسطينية واضحة المعالم. بلغة أدق، فهي لا تقبل التطبيع المجاني ولا تطبيعا قبل وقته بوجود ضغوط أو غيابها.

وطالما أن إسرائيل ترفض خيار حل الدولتين فسيكون الحديث عن التطبيع مع السعودية أمرا بلا جدوى، ولن تفضي الضغوط إلى أي نتيجة، وهو ما استوعبه ترامب مبكرا، وتجنب إثارته قبل الزيارة أو خلالها، كما تحاشى الحديث عنه المسؤولون الأميركيون في جولاتهم إلى الإقليم.

ويضاف إلى ذلك أن إدارة ترامب ترفض مساعي إسرائيل لمنع السعودية من الحصول على أسلحة متطورة مثل المقاتلات الشبح أف – 35. شخصية ولي العهد السعودي لا تسمح لإدارة ترامب باختبار المقايضة بأي شكل، وهذا يعني أنها لن تغامر بإغضاب حليف وازن من أجل إرضاء نتنياهو، خاصة أن لترامب أفضالا كثيرة عليه خلال الأشهر الأخيرة من الحرب. إرضاء نتنياهو سيعني آليا تهديد مصالح أميركا وخلق مناخ متوتر قد يفقدها صفقات كبرى من السعودية ومن الإقليم ككل.

> أميركا أكثر حرصا على الشراكة مع السعودية حتى لا تسمح بانفلات يدفع استثمارات الشريك الإستراتيجي نحو الصين والهند واللحاق ببريكس

ولم تورط السعودية نفسها في مواقف متسرعة أو ملتبسة بالرغم من حالة الاستنفار الإسرائيلي خلال الحرب، وانزعاج الإسرائيليين من برودة الدم السعودي وغياب أوراق الضغط على الرياض، وخاصة غياب قنوات الوساطة التي يمكن أن تحمل رسائل الترغيب والترهيب.

وهناك مستوى ثان مهم جدا لا شك أن إدارة ترامب ستقف عليه خلال الفترة القادمة، وهو أن السعودية ليست راغبة في أن تكون طرفا في أدوار إقليمية لا تتماشى مع مصالحها ومع التوجهات التي ضبطتها في السنوات الأخيرة، سنوات التوتر مع إدارة بايدن وتلويح واشنطن برفع الحماية الدفاعية عن الخليج.

وعلى رأس هذه التوجهات أن السعودية لم تعد راغبة في أن تكون طرفا في التوتر الأميركي – الإيراني، ولا ترى نفسها في حالة حرب مع إيران، وخيارها الإستراتيجي هو الحوار معها وبناء تفاهمات تضمن مصالح كل طرف وأمنه القومي، ما يعني أن الصفقات الدفاعية التي تم الاتفاق عليها خلال زيارة الأمير محمد بن سلمان لواشنطن، ليس الهدف منها سباق تسلح مع إيران، وإنما ضمن مقاربة حماية الأمن القومي السعودي والحفاظ على التوازن الأمني في الإقليم، وهي صفقات ضرورية ضمن معادلة القوة والنفوذ في المنطقة.

ومن نتائج هذا التمشي أن المملكة ليس في وارد أن تكون شريكا في تحالف دولي – إقليمي ضد إيران، وهو التحالف الذي تم الترتيب له قبل سنوات، وخاصة في ولاية ترامب الأولى، ذلك أن المملكة يمكن أن تحقق أمنها القومي بالحوار المباشر دون الحاجة إلى تحالفات تسكب الزيت على النار وترهن المنطقة لحالة من الاستنزاف والتوتر بما يعرقل خيارات إستراتيجية مثل المشاريع الكبرى لرؤية 2030 السعودية.

وما يساعد على تقبل واشنطن لمقاربة الحياد السعودي في القضايا الإقليمية، وتجنب وضع ضاغط ومرهون بالاستقطاب والأحلاف، أن ترامب نفسه يرجح خيار الحوار مع إيران والتوصل إلى تسوية معها ويتحدث عن قنوات تواصل مفتوحة، وهذا يعبر عن جانب من شخصية ترامب الذي يميل إلى الصفقات المربحة لبلاده بدل المواجهات، وخاصة السير في تصعيد مع إيران يمكن أن يهز استقرار منطقة حيوية بالنسبة إلى المصالح الأميركية.

حيح أن أميركا نجحت عبر إسرائيل في قصقصة أجنحة النفوذ الإيراني في سوريا ولبنان وغزة وتستمر في هذا المسعى، لكن من الصعب عليها أن تختار المواجهة المفتوحة التي لا أحد يتحكم بنتائجها أمنيا واقتصاديا، وهذا يصب في صالح المقاربة السعودية للتهدئة مع إيران وتبريد جبهات التوتر معها كطريق أسلم وأسهل لحماية الأمن القومي السعودي.

المعادلة القائمة حاليا، أن أميركا هي الأكثر حرصا على الشراكة مع السعودية حتى لا تسمح بانفلات يدفع استثمارات الشريك الإستراتيجي نحو الصين والهند واللحاق ببريكس، كما حصل في السنوات الماضية. ولقطع الطريق على هذا الخيار، خيار تنويع الشركاء الذي لوح به السعوديون في ولاية بايدن، من الصعب أن تفكر إدارة ترامب في ممارسة أي ضغوط كبيرة أو صغيرة على الرياض في هذا التوقيت الحساس ومع رئيس أميركي يفكر في المصالح أولا وأخيرا.

يمكن أن يتأجل التطبيع، وقد يتجنب السعوديون الدخول في أي التزام يوتر علاقتهم بطهران، ومع ذلك فإن واشنطن ستقبل بالأمر الواقع وتغلفه بخطاب دبلوماسي يدفع نحو التهدئة خاصة أنها لا تجد أي أوراق ضغط يمكن أن ترفعها بوجه الرياض. وعلى العكس من ذلك تماما، فما تزال إدارة ترامب في حاجة ماسة إلى دور سعودي فعال في الملفات الإقليمية مثل سوريا والسودان والاستفادة من النفوذ السعودي الاقتصادي والرمزي في تحييد هذه الملفات عن التدخلات الصينية والروسية.

وبالنتيجة، فلدى السعودية أوراق تضبط علاقة متوازنة مع الأميركيين فيما لا تملك واشنطن ولا تل أبيب أوراق ضغط يمكن أن توجه السعودية إلى مسار لا تريده.

من النفط إلى البيانات: السعودية تعيد صياغة معادلة القوة

علي قاسم
كاتب سوري

في الثامن عشر من نوفمبر 2025، شهد البيت الأبيض حدثًا استثنائيًا حين استقبل الرئيس الأميركي دونالد ترامب ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان باحتفال رسمي مهيب تخللته مراسم حراسة شرفية وعشاء فاخر. لم يكن ذلك بروتوكولا دبلوماسيا معتادا، بل إعلانا عن تحول جذري في طبيعة الشراكة بين واشنطن والرياض. فقد أعلن ترامب تصنيف المملكة العربية السعودية كحليف رئيسي من خارج الناتو، ووقّع اتفاقيات دفاعية واسعة، بالتزامن مع إعلان استثمارات سعودية ضخمة تصل إلى تريليون دولار في الولايات المتحدة.

الزيارة، الأولى للأمير محمد بن سلمان منذ عام 2018، لم يكن الغرض منها محاولة لإعادة دفء العلاقات التي توترت بسبب قضية جمال خاشقجي، بل كانت بمثابة إعادة صياغة كاملة لمعادلة التحالف التاريخي بين البلدين، حيث انتقلت العلاقة من معادلة النفط مقابل الأمن إلى تحالف جديد يراهن على الذكاء الاصطناعي كمصدر القوة الحاسم في القرن الحادي والعشرين.

> في الماضي كان النفط كلمة السر في العلاقات الدولية أما اليوم فالبيانات هي النفط الجديد والرقائق هي السلاح الحاسم والسعودية برؤيتها الطموحة تدخل السباق العالمي لتحتل المركز الثالث

منذ لقاء الملك عبدالعزيز بالرئيس فرانكلين روزفلت على متن البارجة "كوينسي" عام 1945، تأسست العلاقة بين السعودية والولايات المتحدة على أساس بسيط يقوم على "النفط السعودي مقابل الحماية الأميركية". هذه المعادلة صمدت لعقود طويلة، لكنها بدأت تتآكل مع ثورة الغاز الصخري في الولايات المتحدة التي قللت اعتمادها على نفط الخليج، ومع صعود الصين كقوة اقتصادية وتكنولوجية تنافس واشنطن على قيادة العالم. اليوم لم يعد النفط هو المحرك الأساسي للتحالفات، بل أصبحت البيانات والرقائق الإلكترونية والخوارزميات هي العنصر الحاسم في تحديد النفوذ الدولي. والسعودية، بقيادة الأمير محمد بن سلمان، أدركت هذا التحول مبكرًا وجعلت من رؤية 2030 منصة لإعادة تحديد موقعها في الاقتصاد العالمي، حيث تحولت من مجرد مصدر للطاقة إلى مستثمر عملاق في التكنولوجيا.

الجوهر في هذا التحول يتمثل في إطلاق شركة "هيومين" المدعومة من صندوق الاستثمارات العامة السعودي والتي يرأسها الأمير محمد بن سلمان نفسه. تأسست الشركة عام 2025 لتكون الشركة الوطنية للذكاء الاصطناعي، وتهدف إلى تطوير نماذج لغوية عربية متقدمة، وبناء مصانع ذكاء اصطناعي بطاقة تصل إلى 500 ميغاواط، وتصدير قدرات حوسبة إلى العالم. ترافقت زيارة نوفمبر، بإعلان "هيومين" سلسلة من الصفقات الضخمة مع عمالقة التكنولوجيا الأميركيين، من بينها شراكة مع شركة Nvidia لتوريد مئات الآلاف من رقائق Blackwell المتقدمة، واتفاق مع Google Cloud بقيمة عشرة مليارات دولار لإنشاء منطقة ذكاء اصطناعي في السعودية، واستثمار سعودي عبر شركة DataVolt بقيمة عشرين مليار دولار في مراكز بيانات داخل الولايات المتحدة، وصفقات مع شركات مثل AMD وQualcomm و Salesforce وDatabricks، بالإضافة إلى إنشاء مركز بيانات في مدينة نيوم بقيمة خمسة مليارات دولار يعمل بالطاقة النظيفة. هذه الصفقات ليست مجرد معاملات مالية، بل هي جزء من إستراتيجية جيوسياسية متكاملة، إذ تمتلك السعودية طاقة رخيصة وأراضي واسعة تجعلها مثالية لاستضافة مراكز بيانات ضخمة، وهي تستخدم ثروتها النفطية لشراء مستقبل البيانات، بينما تمنحها واشنطن وصولًا غير مسبوق إلى أحدث تقنيات الرقائق مع ضوابط صارمة لمنع تسربها إلى الصين.

من الجانب الأميركي، تعني هذه الشراكة آلاف الوظائف الجديدة ومليارات الدولارات لشركات التكنولوجيا العملاقة وتعزيز التفوق التكنولوجي في مواجهة بكين. ترامب، ببراغماتيته المعهودة، يتجاهل الانتقادات المتعلقة بحقوق الإنسان ويراها جزءا من حرب إعلامية، شنتها إدارات أميركية سابقة لإرضاء إسرائيل غالبا، ويركز على تحقيق صفقات كبرى تخدم الاقتصاد الأميركي أولًا. أما السعودية، فتكسب نقل معرفة متقدمة وتدريبًا لكوادرها وموقعًا في سباق الذكاء الاصطناعي العالمي الذي يُتوقع أن يضيف نحو 135 مليار دولار إلى اقتصادها بحلول عام 2030، لتتحول من مجرد مصدر للطاقة إلى مركز عالمي للبيانات والابتكار.

ومع ذلك، فإن هذه الشراكة ليست خالية من العقبات. هناك من يثير مخاوف من نقل تكنولوجيا حساسة قد تُستخدم خارج الأطر المتفق عليها، وانتقادات من الكونغرس يثيرها البعض بشأن انتهاكات مزعومة في حقوق الإنسان، كما تخشى إسرائيل من صفقات الأسلحة المرتبطة، مثل طائرات أف – 35 رغم تطمينات الإدارة الأميركية. وعلى المستوى الدولي، تراقب الصين عن كثب إذ ترى في السعودية لاعبًا جديدًا ينافسها في مجال الذكاء الاصطناعي، بينما تحاول الرياض الحفاظ على توازن ذكي بين واشنطن وبكين.

> مع استثمارات تصل إلى تريليون دولار وتصنيف حليف رئيسي خارج الناتو واتفاقيات غير مسبوقة في مجال الذكاء الاصطناعي تكتب الرياض وواشنطن ميثاقا جديدا يعتمد على الابتكار لا النفط فقط

ما يميز هذه الشراكة أنها لا تقتصر على الاقتصاد أو الدفاع، بل تمتد إلى إعادة تشكيل النظام الإقليمي والدولي. فالسعودية لم تعد مجرد تابع يعتمد على الحماية الأميركية، بل أصبحت شريكا متكافئا يساهم في صناعة المستقبل. ومع استثمارات تصل إلى تريليون دولار وتصنيف حليف رئيسي خارج الناتو واتفاقيات غير مسبوقة في مجال الذكاء الاصطناعي، تكتب الرياض وواشنطن ميثاقًا جديدًا يعتمد على الابتكار لا النفط فقط. في عصر يتحدد فيه النفوذ الدولي بمن يسيطر على البيانات والقدرات الحسابية، قد تكون السعودية هي اللاعب الجديد الذي يعيد رسم الخارطة الجيوسياسية، فيما تجد واشنطن في هذا التحالف وسيلة لتعزيز موقعها في مواجهة الصين وضمان استمرار هيمنتها التكنولوجية.

إن ما شاهدناه في البيت الأبيض في نوفمبر 2025 ليس مجرد احتفال دبلوماسي، بل إعلان عن ولادة تحالف جديد بين الولايات المتحدة والسعودية، تحالف يضع الذكاء الاصطناعي في قلب المعادلة الإستراتيجية. في الماضي كان النفط هو كلمة السر في العلاقات الدولية، أما اليوم فالبيانات هي النفط الجديد والرقائق هي السلاح الحاسم. السعودية بثروتها واستثماراتها ورؤيتها الطموحة تدخل السباق العالمي لتحتل المركز الثالث في الذكاء الاصطناعي بعد أميركا والصين، وأميركا ببراغماتيتها تجد في هذا التحالف فرصة لتعزيز اقتصادها وتفوقها التكنولوجي. وبينهما يُعاد رسم ملامح الشرق الأوسط والعالم، حيث لا يُقاس النفوذ بعدد البراميل بل بعدد الخوارزميات.

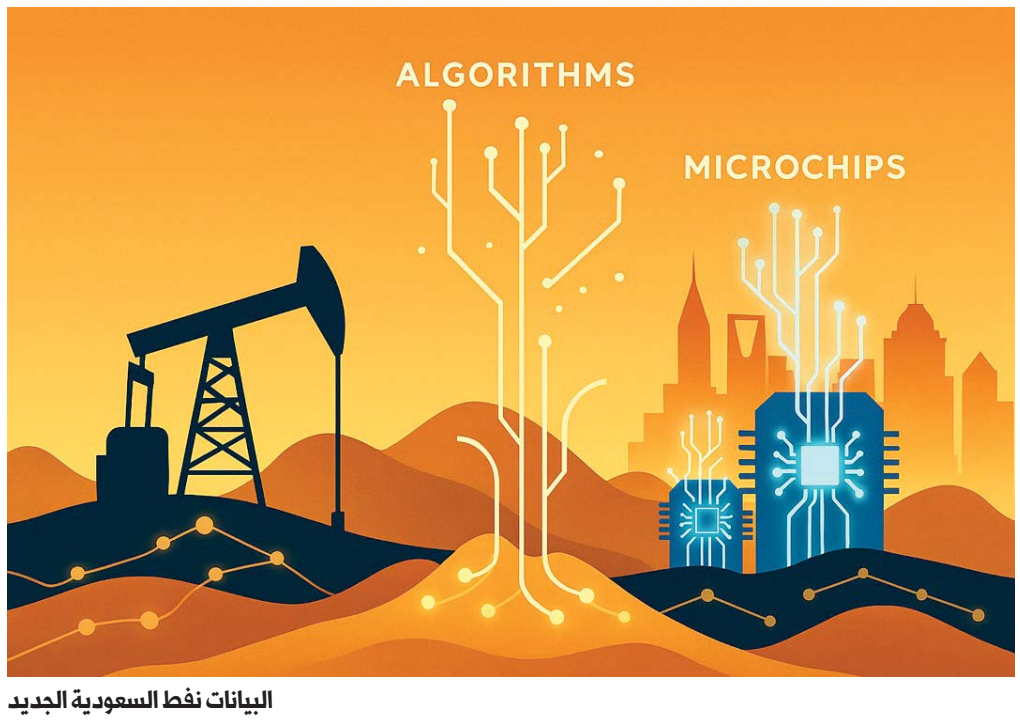

البيانات نفط السعودية الجديد

أحفاد المهاجرين الذين يغلقون الأبواب خلفهم

مصطفى قشتني
كاتب وصحافي مغربي

في الوقت الذي تتسارع فيه الخطى نحو العولمة، وتتماهى فيه الحدود أمام تدفق المعلومات والسلع، ينهض جدارٌ غير مرئي، لكنه أشد صلابة من الخرسانة. جدارٌ من السياسات الباردة، من القوانين التي تُصاغ بأقلام نسيت الحبر الإنساني، وتذكّرت فقطً الحبر الأمني. إنه جدارٌ يُشيّده أحفاد أولئك الذين عبروا المحيطات حفاةً عراة، وناموا في العراء، وكتبوا أسماءهم على جدران الموانئ بأظافرهم، كي لا تُنسى. واليوم، ها هم أبناؤهم وأحفادهم، وقد جلسوا على عروش القرار، يُغلقون الأبواب خلفهم، كما يُغلق باب القبو على ذاكرةٍ لا يريد أحد أن يتذكرها.

ما إن يصعد أحدهم إلى سدّة الحكم، حتى يُصاب بفقدان ذاكرة انتقائي، لا ينسى فيه إلا ما يجب أن يُذكّره بالإنسان الذي كانه أو الذي أنجبه. يتنكر لماضيه كما يتنكر الممثل لدور قديم في مسرحيةٍ فاشلة. يخلع عباءة المهاجر، ويرتدي درع الحارس، الحارس الذي لا ينام، الجهم الذي لا يبتسم، لا يرحم. يكتب القوانين كما تُكتب الأناشيد العسكرية، ويُغلق الحدود كما تُغلق السجون، ويُشيطن الغريب كما يُشيطن المرض.

يا من صعدتم إلى القمم، لا تنسوا الطريق. ويا من تملكون المفاتيح، لا تغلقوا الأبواب على من كان يوما يشبهكم. ويا من تكتبون القوانين، اتركوا فيها نافذة للضوء، وثغرة للرحمة

في أوروبا، على سبيل المثال لا الحصر، هناك رشيد فاريفار، نائب في البرلمان السويدي عن حزب "الديمقراطيين السويديين"، وهو حزب يميني متطرف يُجاهر بمواقف معادية للمهاجرين، رغم أنه نفسه من أصول مهاجرة. وقف أمام مشروع بناء مسجد في منطقة هيرتسون وقال "السويد ليست بحاجة إلى الإسلام"، متجاهلًا أن الإسلام كان يومًا ما ملاذًا لأسرته، وأن المساجد كانت مرافئ روحية للمهاجرين الذين بنوا السويد بسواعدهم.

وفي ألمانيا، حيث يعيش أكثر من سبعة ملايين مواطن من أصول مهاجرة، أغلبهم من أصول تركية وعربية، يُلاحظ صعود سياسيين من داخل أحزاب يمينية متشددة، مثل حزب "البديل من أجل ألمانيا". هذا الحزب، الذي يُعرف بعدائه الصريح والشرس للهجرة واللجوء، يستقطب شخصيات من أصول مهاجرة لا لتجميل صورته فقط، بل لتكون واجهته في الهجوم على المهاجرين أنفسهم. أحد هؤلاء، وهو محام من أصول مهاجرة، نشر صورة لامرأة لمخبة في نادٍ رياضي، وعلّق بأن الحجاب "رمزٌ للعبودية"، متجاهلًا أن جدته ربما كانت ترتديه وهي تُنظف شوارع برلين في سبعينات القرن الماضي.

وفي فرنسا، حيث يُشكّل أبناء المهاجرين نسبة كبيرة من سكان الضواحي، نرى سياسيين من أصول جزائرية أو مغربية داخل أحزاب يمينية، يُطالبون بتشديد قوانين الهجرة، وتقليص فرص اللجوء، بل ويُدافعون عن طرد المهاجرين غير النظاميين، كأنهم يُريدون أن يُثبتوا ولاءهم للجمهورية، لا بالاندماج، بل بالإنكار.

وفي بريطانيا، تتبنى وزيرة الداخلية شبانة محمود نهجًا متشددًا غير مسبوق ضد الهجرة واللجوء، رغم أصولها المهاجرة (من باكستان).

وفي الولايات المتحدة، فالصورة أكثر تعقيدًا. هناك سياسيون من أصول لاتينية وآسيوية داخل الحزب الجمهوري، يُدافعون عن بناء الجدران، وعن تقليص التأشيرات، وعن منع دخول اللاجئين، رغم أن أجدادهم عبروا الحدود ذاتها، وناموا في مزارع كاليفورنيا، أو عملوا في مطاعم نيويورك. بعضهم يُجاهر بأن "أميركا يجب أن تُغلق أبوابها"، متناسيًا أن أميركا لم تكن لتُبنى لولا تلك الأبواب المفتوحة.

والسؤال الجوهري: ما الذي يجعل الإنسان، حين يعتلي كرسي السلطة، ينسى أنه كان يومًا ما في الصف، ينتظر تأشيرة، أو يركض خلف وظيفة، أو يُترجم اسمه في استمارةٍ حكومية؟ ما الذي يجعل من ذاكرة الألم شيئًا يُخجل منه، لا يُستعاد؟ أهو الخوف من أن يُذكّره أحدٌ بأنه لم يولد على السجادة الحمراء أم هو وهم النقاء، الذي يُصيب بعضهم حين يُصبحون جزءًا من "النظام"؟

إنها مفارقةٌ تاريخية: أن يتحول المهاجر إلى حارس للبوابة، أن يُصبح اللاجئ السابق هوَ من يُغلق الحدود، أن يُصبح من كان يُطارد الحلم، هو من يُطارد الحالمين. كأنهم يُريدون أن يُثبتوا ولاءهم للبلد الذي احتضنهم، لا بالحب، بل بالقسوة. كأنهم يُريدون أن يُثبتوا أنهم "أكثر وطنية" من الوطن نفسه، فيُبالغون في التشدد، في التضييق، في رسم الخطوط الحمراء.

لكنهم ينسون أن الأبواب التي يُغلقونها اليوم، هي الأبواب ذاتها التي فتحت لهم بالأمس. ينسون أن التاريخ لا يُمحى، بل يُعاد قراءته. وأن صور أجدادهم في أرشيف الهجرة لا تزال شاهدةً على أنهم كانوا يومًا ما "الآخر"، "الغريب"، "الوافد". ينسون أن دموع أمهاتهم في المطارات، وعرق آبائهم في المناجم والمصانع، وقلقهم في طوابير الانتظار، ليست أقل قيمةً من دموع من يطرق اليوم أبوابهم.

نحن لا نتحدث عن الدول التي تحمي سيادتها، فهذا حقٌ لا يُجادل فيه أحد. لكننا نتحدث عن المبالغة في الإغلاق، عن التحول من الحماية إلى العزل، من التنظيم إلى الطرد، من القانون إلى القسوة. نتحدث عن تلك اللحظة التي يُصبح فيها القانون قناعًا للعنصرية، والسيادة ذريعةً للتمييز، والأمن مبررًا للجمود.

نتحدث عن تلك الدول التي تُنفق المليارين على الجدران، وتُغلق السماء في وجه الطائرات القادمة من الجنوب، وتُحاصر البحر بالسفن، وتُحاصر البرّ بالأسلاك الشائكة، وتُحاصر الإنسان بالشك. نتحدث عن تلك السياسات التي تُعامل طالب اللجوء كمتهم، والمهاجر كخطر، والغريب كفايروس.

ألا يعلم هؤلاء أن الهجرة ليست خيارا، بل اضطرار؟ أن من يركب البحر لا يفعل ذلك حبًا في الموج، بل هربا من موت مؤكد؟ ألا يعلمون أن اللجوء ليس نزهة، بل نداءٌ أخير من الحياة؟ ألا يعلمون أن من يطرق الباب لا يهدد، بل يستغيث؟

إنهم يعلمون، لكنهم لا يريدون أن يتذكروا، لأن التذكر يُربك السردية التي بنوها عن أنفسهم: أنهم أبناء الأرض، لا أبناء السفن. أنهم حماة الحدود، لا أبناء من عبرها. أنهم الأصل، لا الفرع. لكن الحقيقة أكثر تعقيدًا، وأكثر إنسانية. الحقيقة أن كل أمة عظيمة، هي أمةٌ هاجرت، أو استقبلت مهاجرين. أن كل حضارة نمت، نمت من تلاقح الثقافات، لا من انغلاقها.

نهمس في آذان هؤلاء المتنكرين لماضيهم ونقول: لا يُقاس رقي الأمم بعدد قوانينها، بل "بمساحة الرحمة في تشريعاتها". ولا يُقاس أمنها بعدد الكاميرات، بل "بقدرتها على احتضان من فقد كل شيء". ولا يُقاس تقدمها بسرعة قطاراتها، بل "ببطء أحكامها حين تتعلق بمصير إنسان".

فيا من صعدتم إلى القمم، لا تنسوا الطريق. ويا من تملكون المفاتيح، لا تُغلقوا الأبواب على من كان يومًا يشبهكم. ويا من تكتبون القوانين، اتركوا فيها نافذةً للضوء، وثغرةً للرحمة، ومساحةً للإنسان.

اللجوء ليس نزهة بل نداء أخير من الحياة

غزة بين اليأس والأمل... هل نجح العدوان في كسر إرادة البقاء

عبدالباري فياض
كاتب وصحافي فلسطيني

لم يعد الحديث عن المعاناة في قطاع غزة مجرد سرديات عاطفية أو صور تتناقلها الشاشات لركام المنازل وأشلاء الضحايا فحسب، بل تحوّل الأمر إلى لغة أرقام باردة وقاسية، تكشف عن جروح غائرة في الوعي الجمعي الفلسطيني، ربما تكون أخطر من الجروح الجسدية ذاتها. إن نتائج الاستطلاع الأخير، الذي خرج من رحم المعاناة في القطاع المحاصر، لا تضعنا فقط أمام مرآة الحقيقة العارية، بل تقرع أجراس الخطر وتضع المفاوضين أمام مسؤولية أخلاقية وتاريخية تتجاوز نصوص الاتفاقيات.

عندما يصرخ 80 في المئة من المشاركين في الاستطلاع معبّرين عن سخطهم من ظروف الملاجئ، واصفين ترتيبات النوم ومرافق الصرف الصحي بالكارثية، فنحن لا نتحدث عن "عدم راحة" بمفهومها التقليدي، بل عن امتهان ممنهج للكرامة الآدمية. الاحتلال الإسرائيلي، ومنذ اليوم الأول لهذه الحرب، لم يستهدف الحجر والبشر فحسب، بل استهدف "المناعة النفسية" للمواطن الغزي. إن تحويل الحاجات البيولوجية الأساسية كدخول دورة مياه أو العثور على زاوية للنوم، إلى معركة يومية شاقة، هو جزء من إستراتيجية كيّ الوعي، ودفع الناس إلى الكفر بكل شيء، بدءًا من الشعارات السياسية وصولًا إلى التشبث بالأرض.

وفي قراءة متأنية للمفارقة، نجد أن 40 في المئة يشعرون بنوع من الرضا عن كمية وتوزيع الطعام، ونسبة مماثلة تشعر بالأمان النسبي داخل مجمعات الإيواء. قد يقرأ البعض هذه النسبة بإيجابية، لكنها في عمق التحليل تعكس مأساة "خفض سقف التوقعات". عندما يصبح الحصول على رغيف خبز أو معلبات إغاثية هو أقصى طموح للمواطن، وعندما يصبح "الأمان" مجرد عدم سقوط صاروخ مباشر على الخيمة في تلك اللحظة، فإننا أمام إعادة تعريف قسرية لمفاهيم الحياة. هذا الرضا الجزئي ليس دليلاً على وفرة الخير، بل هو دليل على أن الغزيين باتوا يقارنون وضعهم الحالي بالموت جوعًا، فيختارون "الرمق الأخير" كإنجاز يستحق الرضا.

لكن الرقم الأخطر، والذي يجب أن يتوقف عنده الجميع، هو أن نصف سكان القطاع يفكرون في المغادرة، وأن الاتجاه السائد هو أن "الهجرة أكثر أمانًا من البقاء". هذه النسبة التي ترتفع بين الشباب وسكان الشمال تحديدًا، تضعنا أمام الحقيقة المرّة: إن سياسة الأرض المحروقة بدأت تؤتي ثمارها السامة في نفوس جيل كامل، بات يرى في الخروج من غزة طوق النجاة الوحيد. والرغبة في الهجرة هنا ليست خيانة، وليست تخليًا عن القضية، بل هي غريزة البقاء التي تصرخ في وجه الموت المحتوم.

الشعب الذي صمد في وجه أعتى آلة حرب في المنطقة لا يطلب المستحيل، بل يطلب حقه في أن ينام دون خوف وأن يقضي حاجته بستر وأن يطعم أطفاله بكرامة

وهنا لا بد من وقفة موضوعية ومكاشفة صريحة مع الذات، بعيدًا عن التخوين أو المزايدات. إن حركة حماس، وباقي فصائل المقاومة، أبلت بلاءً حسنًا في الميدان العسكري، وأظهرت صلابة فاجأت العدو والصديق. إلا أن الاستطلاع، الذي كشف عن رغبة نصف السكان في الهجرة، هو أقوى مؤشر على فجوة هائلة في إدارة "الجبهة المدنية". فالصمود في وجه العدوان لا يُقاس فقط بعدد الصواريخ الصاعدة، بل أيضًا بقدرة الأسر على العثور على مأوى آمن ووجبة طعام. إن إهمال هذا الجانب الحيوي هو ما يهدد بتحويل الانتصار التكتيكي في الميدان إلى هزيمة إستراتيجية في جغرافيا الوجود البشري، حيث ينجح الاحتلال في تهجير الناس طوعًا بعد أن عجز عن تهجيرهم قسرًا.

وفي قلب هذا اليأس، تبرز ملاحظة الاستطلاع اللافتة: تمسّك سكان دير البلح بالبقاء، وكونهم الأقل رغبة في المغادرة. في مقابل الموجة العارمة من الرغبة في الهجرة، تقدّم دير البلح نموذجًا مضادًا وأعطتنا بصيص أمل؛ إنها تثبت أن التشبث بالأرض ليس ضربًا من الخيال، بل هو خيار قابل للتحقيق عندما يتوفر الحد الأدنى من الاستقرار النسبي والأمان. دير البلح ليست مجرد مدينة، بل هي دليل ميداني على أن سياسة التهجير يمكن إفشالها إذا وجد الناس ما يدعوهم إلى البقاء.

إن المعضلة التي يعيشها سكان غزة اليوم، والممزقة بين جحيم الداخل وغموض الخارج، هي وصمة عار على جبين العالم المتحضّر. فالشعب الذي صمد في وجه أعتى آلة حرب في المنطقة، لا يطلب المستحيل، بل يطلب حقه في أن ينام دون خوف، وأن يقضي حاجته بستر، وأن يطعم أطفاله بكرامة. وإذا لم يتفهم الجميع هذه الرسالة اليائسة من استطلاعات الرأي، ويبدأوا في إنقاذ ما يمكن إنقاذه عبر حلول سياسية واقعية توقف النزيف، فإننا قد نكون أمام نكبة جديدة، لا تُفرض بالبنادق فقط، بل باليأس وانعدام الأفق. غزة لا تريد أن تهجر، غزة تريد أن تحيا.

نريد أن نحيا

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الجمعة 2025/11/21
السنة 47 العدد 13665

لماذا يثق القراء العرب أكثر بالروايات المترجمة

كتاب ومثقفون عرب: رواج الروايات المترجمة وراءه أسباب موضوعية

ثقة العربي أكبر في الترجمات

في متابعة لما تروج له دور النشر العربية نلاحظ هيمنة جنس الرواية، ولا يدل ذلك إلا على إقبال القراء العرب عليها، ولكن بتفحص أكثر تدقيقا نجد أن الروايات المترجمة لها نصيب بارز مما ينشر ويتداول، حتى إن البعض لا يتأخر عن اعتبارها الأكثر حضورا. "العرب" تستطلع آراء عدد من الكتاب والمثقفين العرب حول هذه الظاهرة.

كه يلان محمد
كاتب عراقي

توالي الإصدارات الروائية وتسجيل المزيد من الأسماء ضمن قائمة الروائيين من الشواهد التي تؤكد أنّ الاهتمام بهذا الجنس الأدبي لم يكن موسمياً، بل تفوقت الرواية في انتزاع مساحة أوسع في أجندة القراء على الرغم من هيمنة الملهيات الرقمية. والمتأمل في العناوين المقروءة يلاحظ أنّ هناك إقبالا على الروايات المترجمة وتجدُ النصوص الأجنبية طريقاً لكسب ثقة القارئ. ما يعني أنّ الرواية المترجمة تبدو مقنعة أكثر مما ينشر باللغة العربية.

يطرحُ هذا الأمر جملة من الأسئلة: هل توافقُ الروايات المنقولة من اللغات الأخرى مزاج القارئ أو أن دور النشر تفرضها لأغراض تجارية؟ لماذا يتوقع القارئ العربي من الأعمال المترجمة قدرا أعلى من التشويق والجودة الفنية أكثر مما ينتظره من النصوص المطبوعة بالنفس المحلي؟ يناقشُ عددٌ من الكتاب والمبدعين في هذه الزاوية ما يسهلُ التواصل بين القارئ والروايات الأجنبية.

الممنوع واللاوعي

يرى الكاتبُ والمترجمُ العراقي علي عبدالأمير صالح، الذي أضاف عناوين قيمة إلى المكتبة العربية في مجالات متنوعة، أنّ النصوص المترجمة تنفع الكُتاب والقراء على حد السواء لاسيما الكتاب الذين يريدون تطوير لغتهم وتجديدها من خلال الاشتقاق والصياغات الرشيقة.

يردف عبدالأمير صالح مؤكدا أنّ عملية الترجمة تتيحُ فرصة للثراء الثقافي كما تفتحُ أفقاً ثقافياً أرحب وبالتالي لا يكون المتلقي قيد جغرافية محدودة في التفكير. ما يميزُ الروايات المترجمة بنظره أنها طبخت على نار هادئة، لم تُكتب بعجالة، وليس الغرضُ من نشرها كسب الرهان في مسابقة الجوائز. أكثر من ذلك فإنّ النصوص الروائية المترجمة لا تُنشرُ قبل المرور بمصفاة النُقاد المخضرمين والروائيين والمعروفين.

> النصوص الأجنبية تفتح الطريق لمعرفة عوالم غريبة وتعيد المتلقي إلى ذاته من خلال دروب مسكونة بالأسئلة والتأمل

ويعترفُ بأنّ الروايات المترجمة تصدمُ أفق توقع القارئ أكثر من تلك المكتوبة بلغته الأم، ولا ينكرُ دور الناشر على هذا المستوى إذ يعولُ أكثر على الرواية المترجمة ويروج لها ويهتمُ بتسويقها من خلال وسائله الدعائية، لأنّه يعرف جودتها المقنعة.

ومن جانبها تقدمُ المترجمة السورية حنان علي أكثر من تفسير للاهتمام بالروايات المترجمة منها أنّ النصوص الأجنبية تفتحُ الطريقَ نحو معرفة عوالم غريبة كما تعيدُ المُتلقي إلى ذاته من خلال دروب مسكونة بالأسئلة والتأمل، موضحةً أن متابعة الرواية الأجنبية لا تعني الهروب من المحلية لأنّ القارئ لا يتنحى من جذوره، بل ينطلقُ في رحلة استكشافية باحثاً عن فرصة للحوار بين الذات والآخر، فضلا عن ذلك فإنّ القارئ يرتاحُ بالملمح الاستشفائي في الرواية الأجنبية حسب وجهة نظرها.

أخيرا وليس آخرا تحدد مترجمة أعمال الكاتبة الأميركية أليسون هوفربارتليت أفضل ما يتحلى به النص الأجنبي وهو تلك "البراءة" التي نتمتع بها أثناء قراءته من دون أحكام مسبقة، على عكس نصوصنا المحلية التي غالبًا ما نتناولها عبر عدسة التوقعات والمواقف الراسخة. صفاء التلقي يتيح لنا مساحات للتأمل الخالص، ويسمح لأفكار جديدة بالتدفق إلى وعينا دون عوائق.

هكذا تتحول الترجمة، في رأيها، من "كائن" يتغذى على جسد اللغة الأم، إلى جرعة ثقافية تنشط مناعتها ضد الجمود والانغلاق. أما تهمة "تمرير الممنوع" في قالب المستورد، فغير دقيقة، فالروايات المترجمة تفتح نوافذ للحوار المجتمعي حول قضايا كنا نعتبرها من المحرمات.

أما الكاتب والروائي المغربي عبدالمجيد سباطة فقبل أن يذكر الأسبابَ وراء تصاعد الاهتمام بالنصوص الأجنبية يشيرُ إلى ما كان عليه الوضعُ إبان ظهور المد القومي، إذ كانت المساعي تصبو لتسويق مفهوم المركزية القومية وكل ما يخدمُ مبادئ هذا الخطاب. لكن مرت الأعوام، ومعها مياه كثيرة تحت الجسور، فتراجعت برأي مؤلف "الملف 42" بعض الشعارات، بل وانهارت فعليا. صارت التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي سيدة المشهد.

ويرى أن الجميع انفتح على الآداب العالمية، الكلاسيكية منها والحديثة، وشرعوا في تداول أسماء مبدعين وعناوين كتب ظلت مجهولة عندهم، وتأكد ضمنيا أن السردية الأجنبية (أدبيا وفكريا وفلسفيا) هي الأقوى، وأن للعالم منظارا واحدا هو المنظار الغربي، المعزز بقوته الإعلامية وأذرعه الناعمة (الدراسات النقدية والتناول الأكاديمي ووفرة الجوائز)، وحتى إن تمت ترجمة أعمال لا تنتمي إلى هذه المركزية (الصين والهند وأميركا اللاتينية وأفريقيا على سبيل المثال)، فذلك فقط لأن هذه الأعمال نالت رضا هذا المركز.

ولا يتجاهل سباطة ما حققته دور النشر العربية من تطور ملحوظ والاختيار الواعي للعناوين ضمن برنامجها للترجمة. مؤكدا في سياق حديثه أنّ الرواية الأجنبية في لا وعي القارئ أكثر إمتاعا، والدراسة الفكرية الأجنبية أكثر عمقا، بل وحتى المؤرخ الأجنبي الذي يتناول حقبة تاريخية ما في منطقة عربية، صار أكثر مصداقية من نظيره العربي، رغم أن كل ما سبق قد يكون صحيحا أحيانا لا دوما.

يلفتُ عبدالمجيد سباطة إلى أن دور النشر تعطي الأولوية للترجمة تلبية لمتطلبات السوق ولا يخفى على أحد أنّ ما يندرج ضمن قائمة الأكثر مبيعا في المعارض هو الأعمال المترجمة وما تحققه النصوص المترجمة من النجاح يصعبُ أنْ تبلغهُ الروايات العربية إلا فيما ندر.

نجومية المترجم

ترصدُ الكاتبة والإعلامية مايا الحاج علاقة القارئ العربي مع الروايات المترجمة من زوايا متعددة، فالروايات المترجمة بالنسبة إليها لم تكن مجرد كتب تقرأ، إنما هي طريق لمعرفة العالم وانفتاح على ثقافات لم تعرفها ورحلة في مدن لم تزرها. تضيف الحاج مؤكدةً أن الروايات العالمية شكلت وعيها الإنساني الذي لا يتحقق مع التقيد بما ينشرُ ويطبع في البيئة المحلية.

ولا تغفل مايا الحاج قيمة المترجم وأهمية ما يكسبه من المصداقية مشيرة بهذا الصدد إلى سامي الدروبي الذي كان اسمه بصمة مقنعة للقارئ ليقتني ترجماته من الفرنسية، كذلك الأمر بالنسبة إلى صالح علماني فإنَّ ما قدمه الأخير بترجمته من الأسبانية ثورةٌ ناعمة في الأدب.

غير أنَّ ما تلاحظه الحاج هو غياب معيار المترجم لافتة النظر إلى وجود أسباب ثقافية وفكرية وتسويقية تتحكم بحركة الترجمة. كما أنَّ مزاج القارئ يتفاعل مع ما ينشرُ ويروج له على المنصات الرقمية. لذلك ترى الرأي العام الافتراضي يثق بما حقق النجومية في وسائل التواصل الاجتماعي أمثال إليف شافاك.

إذن ما يجذب القارئ، في رأيها، هو الروايات العالمية التي تحمل أسماء مشهورة حصدت جوائز قيمة. قبل أن تختمَ مداخلتها تستدرك مايا تحسباً للموضوعية قائلة لا أملك الأرقام ولا المعلومات الكافية لكي أصدر أحكاما وأقول إن الروايات المترجمة تُقرأ اليوم أكثر من الروايات العربية، ولكن الأكيد أنها محط انتباه القارئ العربي المهتم بقضايا هذا العالم. ومع ذلك أظن أن الروايات العربية هي اليوم موجودة ومقروءة ومنفتحة على قضايا محلية جريئة وحساسة، وبعضها قد لا ينقصه سوى التسويق الجيد لتحقيق المنافسة عالميا.

يسردُ الكاتبُ المصري عمرو فتحي جانبا من تجربته في قراءة النصوص المترجمة، ومجيبا في سياق المداخلة عن العناصر المقنعة في الأدب الأجنبي يقول "أقرأ الروايات المترجمة إلى العربية أو الإنجليزية في حالة كانت مكتوبة بلغات أخرى غير الإنجليزية حتى أستطيع أن أفهمها. لا شك أن الترجمة قد تفقد الرواية جماليات في لغتها الأصلية لكنني أجد في مصر مترجمين رائعين للترجمة من الألمانية مثل سمير جريس والإيطالية مثل أماني حبشي وأعتقد أنهما اقتربا في ترجماتهما إلى النصوص الأصلية وطابع كل روائي في الكتابة".

ويضيف "بلا أدنى شك تختلف مستويات الترجمة من ناشر إلى آخر، وبدون ذكر أسماء توجد بعض دور النشر المتخصصة في الترجمة، ولكن ترجماتها في أغلبها ركيكة اللغة وغير أمينة في نقل النص الأصلي، إما لضعف المترجم أو لاعتبارات تتعلق بمحاذير دينية أو سياسية تمنع ترجمة كلمات أو أحداث معينة في الراوية المترجمة".

ولذلك يقرّ بأنه لا ينبغي الاكتفاء بقراءة ترجمة واحدة لرواية أو عمل ما، بل يُفضَّل أن نطّلع على أغلب الترجمات المتوفّرة للعمل نفسه، والصادرة عن أكثر من دار نشر، لنصل إلى أفضلها، وكذلك نقرأ توصيات وترشيحات النقاد والأصدقاء في هذا الشأن. أنا دائما أتوقع من النصوص الأجنبية المترجمة أن تضيف لي أشكالا جديدة من أساليب السرد والبناء الدرامي للرواية أو القصة أو تتناول موضوعات برؤية جميلة وجديدة. ففي كل مرة أقرأ رواية أو قصة أعتبر نفسي أمام فيلم أو لوحة أراها لأول مرة.

علي عبدالأمير صالح

الروايات المترجمة تصدم أفق توقع القارئ العربي أكثر

عبدالمجيد سباطة

الرواية الأجنبية في لا وعي القارئ أكثر إمتاعا

مايا الحاج

أسباب ثقافية وفكرية وتسويقية تتحكم بحركة الترجمة

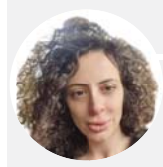

عزة طويل

تقرأ الروايات المترجمة لأنها نافذة على ما لا نعرفه، من ثقافات

لا تغيبُ ثقافة المجاملات في الوسط الأدبي وذلك ما يقطع الطريق على النصوص العربية كي تكتسب صفة عالمية، هذا الجانب هو ما تطرقت إليه الكاتبة والناشرة اللبنانية عزة طويل في إطار مناقشتها الكاشفة لأسباب تفوق النصوص الأجنبية وحظوتها الواسعة لدى القارئ العربي.

"تُقرأ الروايات المترجمة لأنها نافذة على ما لا نعرفه، من ثقافات وطرق تفكير ورؤى وتاريخ وجغرافيا وسياسة واجتماع. هي نافذة لا يمكننا أن نفتحها في الكتب العربية، وإذا فُتحت، تبقى ناقصة لأنها تعتمد على البحث واستقاء المعلومات عبر الإنترنت أو عبر سؤال آخرين، لا على التجربة. الأدب تجربة إنسانية عميقة لا يمكن التعامل معها بسطحية، لذلك تجد الكثير من الروايات العربية المبنية على جغرافيا خارجة عن العالم العربي، قاصرة عن نقل التجربة الإنسانية الحقيقة، فهي تطبّق العقل العربي على عالم غريب عنه".

وتضيف "ليس لديّ دليل مؤكّد على أن الروايات المترجمة تلقى بالضرورة ودائما رواجا أعلى من الروايات المكتوبة باللغة الأم، فعدد النسخ المبيعة هو مقياس الرواج، وهناك روايات عربية تفوّقت مبيعاتها على مبيعات الروايات المترجمة، مثل 'الخبز الحافي' أو 'أولاد حارتنا' وغيرهما. في المقابل، لديّ دليل على أن هناك عددا كبيرا من الروايات العربية المنشورة التي لا ترقى إلى مستوى أدبي مرموق، والأسباب الأساسية هي الاستسهال وسهولة الادّعاء، وضعف التحرير في بلادنا، إضافة إلى النشر المدفوع".

ميشيل أودان.. عالمة وكاتبة صنعت من الألم معرفة ومن الذاكرة قضية

الطيب ولد العروسي
كاتب جزائري

في الرابع عشر من نوفمبر 2025، أسدل الستار على حياة واحدة من أبرز الشخصيات الفكرية والعلمية في فرنسا إنها ميشيل أودان. امرأة جمعت بين صرامة الرياضيات، وخيال الأدب، والتزام الذاكرة، لتصنع مساراً فريداً. ولدت أودان في 3 يناير 1954 بالجزائر العاصمة، في زمن كانت فيه الجزائر تعيش إحدى أكثر صفحاتها التاريخية تعقيداً. ولم تكن طفولتها بعيدة عن تلك الدوامة، إذ فقدت والدها موريس أودان في ظروف غامضة خلال حرب الجزائر. هذا الحدث، الذي طبع حياتها المبكرة، ظلّ حاضراً في كل تفاصيل مسارها العلمي والأدبي والنضالي.

وعرفت منذ سنواتها الدراسية الأولى، كموهبة رياضية نادرة. التحقت بالمدرسة العليا للبنات في فرنسا، وهي مؤسسة عُرفت بتكوين كبار الباحثين، وهناك وجدت نفسها في قلب عالم رياضيات متطور كان يشهد تحولات كبرى. ولذا تخصصت أودان في الهندسة السيمبلكتية والأنظمة الديناميكية، وهما مجالان يُعدّان من ركائز الرياضيات الحديثة، خصوصاً "في ما يتعلق بالميكانيكا الكلاسيكية، وتحليل حركة الأجسام، ودراسة الفوضى الحتمية".

لما انضمّت عام 1987 إلى معهد الأبحاث الرياضية المتقدمة (IRMA) في ستراسبورغ، كانت تحمل رؤية جديدة: فهم الأنظمة الهاملتونية وربط بنيتها الهندسية بالفضاء الذي تتحرك فيه، وهو ما يُعرف في الرياضيات بـ"فضاء الطور". وقد امتدت مساهماتها من التحليل الرياضي الصرف إلى تطوير أدوات تُستخدم في الفيزياء النظرية، بما في ذلك دراسة الجاذبات الغريبة ومسارات الفوضى. إذ لم تكتف أودان بالبحث، بل سعت إلى تبسيط الرياضيات وجعلها في متناول الجمهور. شاركت في مجلة "صور الرياضيات"، وقدمت مقالات تُظهر الجانب الإنساني والجمالي للعلم، ودافعت بشجاعة عن حق النساء في دخول هذا المجال، منتقدةً العقبات الأكاديمية والثقافية التي تواجههن.

إلى جانب مسارها العلمي، عرفت ميشيل أودان بالتزامها وولعها بالأدب. وجدت في عام 2009 موطنها الطبيعي داخل مجموعة "أوليبو" (Oulipo)، وهي ورشة إبداعية شهيرة تجمع كتّاباً وشعراء وعلماء يبحثون في العلاقة بين القيود الشكلية والخيال الأدبي.

فلسفة "الأوليبو" تقوم على فكرة بسيطة وعميقة: وتتلخص في أن الكاتب يبني قيده بنفسه، ثم يتحدى نفسه للخروج منه.

قدّمت أودان أعمالاً دمجت بين العقل الرياضي والبناء السردي، مثل "ماي، كاي كونتي": رواية مبنية على بنية هندسية مستوحاة من نظرية باسكال، في تزاوج نادر بين الرياضيات والأدب. وروايات ضمن سلسلة "القوس" لدار "غاليمار"، تناولت فيها الذاكرة الفردية والجماعية ومصائر الشخصيات في لحظات تاريخية مضطربة.

لم يكن الأدب عند أودان مجرد نشاط ثانوي، بل كان امتداداً لبحثها في العالم. فكما تبحث الرياضيات عن قوانين الأشياء، كان الأدب بالنسبة إليها بحثاً عن قانون الإنسان، وعن أثر التاريخ في حياة الأفراد.

وعرفت ميشيل أودان أيضاً بعملها التاريخي حول كومونة باريس (1871)، أحد أكثر الأحداث إلهاماً في تاريخ الحركات الاجتماعية. أنشأت مدونة بحثية كاملة بعنوان "كوميوني دو باري"، جمعت فيها وثائق وشهادات وصوراً نادرة. وكتبت عن شخصيات مهمّشة في التاريخ الرسمي، مثل أوجين فارلان، عامل التجليد الذي قتل خلال "الأسبوع الدامي"، وسعت إلى إعادة الاعتبار للطبقات الشعبية التي شكلت العمود الفقري للكومونة. بالنسبة إليها، كانت الكومونة رمزاً لفكرة بسيطة "التاريخ لا يكتبه المنتصرون فقط، بل أيضاً أولئك الذين حاولوا التغيير ودفعوا الثمن".

لم يكن من الممكن فصل حياتها عن قصة والدها موريس أودان. عالم الرياضيات الشاب، والناشط في الحزب الشيوعي الجزائري، اعتقلته القوات الفرنسية في الحادي والعشرين من يونيو 1957. بعد أيام، اختفى إلى الأبد. كان عمر ميشيل آنذاك ثلاث سنوات فقط. رغم محاولة السلطات الترويج لرواية "الفرار"، كشفت الشهادات والوثائق على مدى عقود أن موريس أودان "اختُطف وتعرض للتعذيب ثم اغتيل".

> برحيل ميشيل أودان، تفقد فرنسا والجزائر صوتا فريدا جمع بين الدقة العلمية والخيال الأدبي وصرامة المؤرخة وصلابة المناضلة

أما والدتها، جوزيت أودان، فقد خاضت معركة شاقة وصامتة من أجل الحقيقة. ولما كبرت ميشيل، واصلت الراية. أنشأت جمعية باسم والدها، وناضلت باستمرار من أجل كشف الحقيقة. ورفضت عام 2009 وسام "جوقة الشرف" احتجاجاً على "لامبالاة الدولة بقضية والدها"، في موقف لاقى صدى واسعاً في الأوساط السياسية والأكاديمية. وفي عام 2018، وبعد عقود من الصمت الرسمي، اعترف الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون بمسؤولية الدولة عن اغتيال موريس أودان. كان ذلك انتصارا مريرا لكنه ضروري، انتصارا لعائلة لم تتعب يوما من المطالبة بالعدالة.

في عام 2013، نشرت ميشيل أودان روايتها "حياة قصيرة"، التي استعادت فيها أفراد عائلتها سنوات ما بعد اختفاء الأب. لكنها لم تكتب عن الموت، بل عن "الحياة التي تركها خلفه"، وعن ذلك الأثر الذي يتوارثه الأبناء حتى دون أن يروه. في أحد تصريحاتها، قالت "عرفنا أن والدي عُذّب وقُتل، لكننا لا نعرف كيف ولا على يد من. وربما لن نعرف أبدا. لكن الاعتراف بالمسؤولية كان الأهم بالنسبة إلي". أما والدتها، فقد ظلت تبحث حتى آخر أيامها عن جوابين "من قتل موريس؟ وما مصير جثمانه؟" وهو السؤال الذي ظلّ يرافق ميشيل أيضاً كظلّ ثقيل لا يمكن التخلص منه.

وبرحيل ميشيل أودان، تفقد فرنسا والجزائر صوتا فكريا فريدا استطاع الجمع بين الدقة العلمية والخيال الأدبي وصرامة المؤرخة وصلابة المناضلة، كونها أثبتت "أن العِلم يمكن أن يكون إنسانياً، وأن الأدب يمكن أن يكون رياضيا، وأن الذاكرة ليست مجرد تاريخ، بل مسؤولية"، لأنها لم "تكن مجرد باحثة أو كاتبة، بل كانت ضميرا يقظا رفض النسيان، وحولت فقد والدها من جرح شخصي إلى معركة عامة من أجل الحقيقة".

كاتبة انتصرت للعلم والأدب والحقيقة

العرب
الجمعة 2025/11/21
السنة 48 العدد 13665

كريمة كنوني لـ«العرب»: صنعت فيلم «عزيزي الصغير» لأقول إن الحب هو اللغة التي لا تخوننا

مخرجة تروي تجربة عائلية حميمة رافقتها منذ طفولتها

يعيش البشر حكايات وتجارب مؤثرة، بعضها يظل محفورا في الذاكرة، وإن كان صاحبها مرهف الحس ويمارس إحدى الفنون فإنه قد يرغب في تقديمها على شكل عمل فني، مقدما معها نظرته للحياة. هذا ما حدث مع المخرجة المغربية كريمة كنوني التي قررت أن يكون أول أفلامها الروائية الطويلة عن مرض التوحد الذي تتناوله بصفتها أختا لشاب مصاب بهذا المرض، لكنها لا تصور المعاناة بل تنحاز للحب والتضحيات الأخوية.

التصوير في الأطلس مهمة شاقة

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

تقدّم المخرجة المغربية كريمة كنوني أول أفلامها الطويلة "عزيزي الصغير" بوصفه رحلة داخلية ومشهدية في آن واحد، تستند إلى تجربة عائلية حميمةً رافقتها منذ طفولتها.

عبر علاقة تجمع أختا بأخيها المصاب بالتوحّد، تصوغ كنوني فيلما يمزج بين الحسّ الواقعي والنَفَس الشعري، وبأسلوب يؤمن بأن السينما قادرة على احتضان الاختلاف وإعادة تعريف الحب. وفي هذا الحوار، تكشف المخرجة لـ"العرب" خلفيات الفيلم، وصعوبات تصويره، ورسائله الإنسانية، ومشاريعها المقبلة.

> كنت محظوظة بممثلين من هذا المستوى؛ نسرين تمتلك عفوية نادرة، وإسماعيل لديه قدرة مبهرة على الارتجال

أوضحت المخرجة المغربية أن فيلم "عزيزي الصغير" هو امتداد لواقع عاشته منذ طفولتها. وقالت إن "فكرة الفيلم جاءت من حياتي الشخصية. لقد كبرتُ مع أخ مصاب بالتوحّد، وهذا العمل هو تحية له من خلال السينما. لم أرد أن أقدّم فيلما عن التوحّد بحدّ ذاته، بل عن العلاقة العميقة التي تجمع الأخ بأخته، بما فيها من حنان وتحديات وضحك مشترك".

وأضافت أن هدفها كان تقديم قصة إنسانية بسيطة وصادقة، ترسم العلاقة كما عرفتها في طفولتها: "تلقائية، عفوية، خالية من أي دراما مبالغ فيها". وبيّنت المخرجة أنها اختارت أن تتناول موضوع التوحّد من داخل العائلة، ومن زاوية الأخت تحديدا، لأنها عاشتها دون تصنيفات. وقالت "وأنا طفلة، كنت أرى اختلاف أخي كشيء طبيعي، مثل اختلاف أي شخص عن آخر. أردتُ أن أعكس هذه النظرة على الشاشة، بعيدا عن أي تهويل أو شفقة".

وأكدت أن الصورة التي تسعى إلى تقديمها للتوحّد تقوم على الفرح والغضب والارتباك والقرب؛ أي كل التفاصيل التي تُكوّن عائلة حقيقية. وأضافت "هدفي أن أساهم بطريقة بسيطة في توعية الناس بالتوحّد والإعاقة، لكن من زاوية تُظهر الحياة والحب، وليس الألم فقط".

وكشفت كنوني أن اختيارها لفضاء جبال الأطلس كان له ثلاثة مستويات: مهني، وفني، وعاطفي. وقالت "الإجابة الرسمية هي أنني، من خلال عملي في إنتاجات دولية مختلفة، اكتشفت مناطق مذهلة في المغرب، وأحببت تصويرها".

وأضافت "أما على مستوى السيناريو، فقد بدت لي رحلة الأطلس شبيهة تماما برحلة بطلة الفيلم الداخلية؛ طريق مليء بالمنعطفات والصعود والنزول، مثل الحياة"، ثم أوضحت "إجابة القلب هي أنني وقعت فعلاً في حب هذه المناطق وسكانها. شعرت بأن الفيلم يجب أن يولد هناك".

ووصفت المخرجة تجربة التصوير في الأطلس بأنها واحدة من أصعب التحديات التي واجهتها، لكنها كانت أيضا من أكثرها صدقا. وقالت "التصوير الخارجي جميل، لكنه مرهق. الضوء يتغير بسرعة، والطقس غير مستقر. وفي جبال الأطلس الأمر أصعب: الرياح، الغبار، الحرارة، وأحيانا البرد القارس".

وأضافت أن هذه الظروف "أجبرت الفريق على العفوية"، معتبرة أن هذا العنصر ساهم في إعطاء الفيلم نبرة واقعية، قائلة "كانت كل يوم مغامرة جديدة، لكن هذا ما جعلنا أقرب للحقيقة".

وروت كنوني أن إحدى اللحظات الحاسمة في التحضير للفيلم كانت حين نظمت لقاء بين الممثلين الرئيسيين نسرين آدم وإسماعيل الفلاحي وبين أخيها. وقالت "قضيا معه بعد الظهر كاملا. وخلال ساعات فقط، رأيا ما كنت أحاول شرحه بالكلمات: عفويته، طريقته في التواصل، وحنانه".

وأكدت أن هذا اللقاء ساعد الممثلين على بناء علاقة دقيقة وصادقة أمام الكاميرا، مضيفة "كنت محظوظة بممثلين من هذا المستوى؛ نسرين تمتلك عفوية نادرة، وإسماعيل لديه قدرة مبهرة على الارتجال. تعلمتُ التكيّف مع اندفاعاته كما كنت أفعل مع ارتجال أخي".

وشدّدت المخرجة على أن الرسالة الأساسية التي يحملها الفيلم هي الحب، موضحة "قد يبدو الأمر بسيطا، لكنه في الحقيقة عميق. أحببت أن أُظهر القوة التي توجد داخل العائلات، والحب الذي يجعلنا نتسامح ونتقبّل ونصبر".

وأضافت "صنعت هذا الفيلم ليشاهده الناس مع عائلاتهم، وليضحكوا ويتحدثوا بعد المشاهدة. لدي ذكريات جميلة من جلسات السينما العائلية، وأردت أن أخلق تجربة مشابهة للمشاهدين".

وأكّدت المخرجة أن مشاركة فيلمها في المهرجان الوطني للفيلم في طنجة تحمل رمزية خاصة. وقالت "اختيار فيلمي للمهرجان فخر كبير بالنسبة لي. وأنا أنتظر ردّ فعل الجمهور الطنجاوي بشوق".

وأوضحت أن علاقتها بمدينة طنجة تمتد لسنوات طويلة "لقد عشت فيها جزءا من مراهقتي، وهي المدينة التي انطلقت منها مغامرة الفيلم عندما شاركت في برنامج 'ميدي تالنتز'، لذلك من الجميل جدا أن تكون أول مشاهدة للفيلم أمام جمهورها".

وبيّنت كريمة كنوني أن خوض تجربة الفيلم الطويل لأول مرة جعلها أكثر شغفا بالسينما. وقالت "هذه التجربة دفعتني إلى الرغبة في خوض مغامرات جديدة. الإنسان سيبقى دائما في قلب القصص التي أرويها".

وأضافت أنها متأثرة بالكوميديا الأميركية في الأربعينات والخمسينات، وبشكل خاص بأفلام بيلي وايلدر، موضحة "أحب الطريقة التي يستكشف بها المجتمع عبر شخصيات قريبة من القلب، في توازن جميل بين الخفة والمشاعر والتفكير. وهذا ما أحاول تقديمه بطريقتي الخاصة".

وكشفت أن العمل على فيلمها المقبل بدأ بالفعل، قائلة "لدينا نسخة أولى من السيناريو، لكنها تحتاج إلى المزيد من التطوير. وما يمكنني قوله هو أنني إذا أنجزت هذا المشروع، فسأعود للتصوير في الجنوب".

وختمت المخرجة حديثها بملخص لروح الفيلم، قائلة "الفيلم يتتبع رحلة سارة التي تكتشف أن أخاها المصاب بالتوحّد أودع في مستشفى للأمراض النفسية، فتقرر تهريبه فورا. ينطلقان بعدها في رحلة مفاجئة، مليئة بالفوضى والضحك والحرية عبر المغرب، لتكتشف سارة أن ملاحقة الأحلام لا تعني التخلي عن من نحب".

من الرواية إلى السينما: «بنات الباشا» صوت نساء مصريات إلى العالم

القاهرة - في مدينة طنطا الواقعة على بعد نحو 97 كيلومترا من العاصمة القاهرة تدور أحداث الفيلم المصري "بنات الباشا" للمخرج محمد العدل (ماندو) الذي يتخذ من مركز تجميل للنساء منطلقا لسرد قصص نساء تلك المدينة وواقعهن القبيح.

الفيلم من بطولة صابرين ومريم الخشت وزينة وناهد السباعي وتارا عبود وأحمد مجدي بالاشتراك مع سوسن بدر، وهو مأخوذ عن رواية بالاسم ذاته للكاتبة نورا ناجي وكتب له الحوار والسيناريو محمد هشام عبية.

تدور أحداث الفيلم في عام 2017 بالتزامن مع حادث تفجير كنيسة مار جرجس في طنطا وهو المشهد الافتتاحي الذي يرمز إلى الحزن والألم وانفجار الكثير من المسكوت عنه داخل المدينة الهادئة.

تحاول منى، أقدم العاملات في "نور الباشا بيوتي سنتر"، الوصول إلى مركز التجميل لكن تبدو كل الطرق أمامها مغلقة وعندما تصل إلى هناك تباغتها مفاجأة مرعبة حيث تعثر على نادية إحدى العاملات بالمركز غارقة في دمائها داخل حوض الاستحمام.

تصل لاحقا نهال، المطربة الشعبية وزبونة المركز القديمة، ثم جيجي مديرة المركز، وبعدهما الفتاة السورية ياسمين أحدث العاملات بالمكان، لتسود المشهد حالة من الارتباك والتخبط.

تتصل منى بالشاب الوسيم نور الباشا صاحب مركز التجميل لإطلاعه على الأمر، لكنه يقرر التستر على الواقعة حفاظا على سمعة المكان ويعمل على استصدار تصريح بالدفن عبر علاقاته الواسعة داخل المدينة. وفيما يغادر نور الباشا المركز تجد النساء الأربع أنفسهن في مواجهة استثنائية مع جثة نادية التي تربطها بكل منهن حكاية إنسانية خفية في عالم مركز التجميل المليء بالأسرار والحكايات المأساوية.

تتفرع خيوط الفيلم وتتكشف حكاية كل من منى ونهال وجيجي وياسمين لتنفتح عوالم أخرى تأخذ المشاهد إلى قضايا ومشكلات نساء انعدمت أمامهن الفرص والاختيارات، وجعلتهن الظروف كواكب مظلمة في فلك نور الباشا الذي تلاعب بهن واستخدمهن لتحقيق مصالحه وأهدافه الشخصية.

ومع تعذر العثور على امرأة متخصصة في غسل المتوفيات لإتمام خطة صاحب مركز التجميل في التستر على الواقعة، يلوح ضوء خافت داخل نساء المركز اللاتي يقررن جميعا التصدي لسيطرة نور الباشا ورد اعتبار صديقتهن نادية حتى بعد مفارقتها الحياة.

وبعد عرضه الأول الثلاثاء ضمن مسابقة آفاق السينما العربية في مهرجان القاهرة السينمائي الدولي قالت الممثلة صابرين التي أدت دور منى في الفيلم "بدء الموضوع هو الكلمة، الرواية عظيمة جدا، وسعيدة لأن مؤلفة الرواية رأت فينا الشخصيات التي كتبتها على الورق".

وأضافت "الفيلم ليس عملا تجاريا بقدر ما هو عمل يضج بالعمق وتعدد الأبعاد في كل شخصية. وقد أبدع كاتب السيناريو في التعبير عنها بمهارة لافتة، بينما قدّمها المخرج على الشاشة بمنتهى الرقة والحس الإنساني".

من جانبه، تحدث المخرج ماندو العدل، عن الفيلم وقال "أنا سعيد لأن الفيلم يناقش قضايا نسائية هامة وحساسة جدًا وجميعها جديدة".

وأوضح أن "الرواية الأساسية كانت تناقش قضايا 10 سيدات، ولكننا قررنا دمج الشخصيات وتقليص العدد، لنناقش كل القضايا بشكل واضح".

من جانبه، أكد كاتب السيناريو والحوار محمد هشام عبية أن العمل يقوم على جرأة مدروسة تستند إلى خبرته الصحفية في تناول الموضوعات الشائكة بأسلوب فني لا يتجاوز الخطوط الحمراء.

وأوضح أن دمج قصص عشر شخصيات نسائية في إطار درامي متماسك كان من أصعب مراحل الكتابة، مشيرًا إلى اختيار زمن واحد لتوحيد البناء الدرامي وتقديم الشخصيات بعمق.

وعبّرت الكاتبة نورا ناجي، صاحبة رواية "بنات الباشا" الصادرة عن دار الشروق، والتي تم تحويلها إلى فيلم، عبر صفحتها على فيسبوك "من أجمل أيام حياتي، شكرا لكل أصحابي اللي حضروا ودعموني، ولكل عائلتي اللي حضرت من أماكن بعيدة ولكل المشاركين اللي ساهموا في خروج الفيلم للنور".

وتابعت "شعور غريب جدا وأنا أرى شخصيات كانت في رأسي تتحول إلى لحم ودم، بفضل محمد هشام عبية وماندو العدل وشركة ريد ستار العظيمة. كانت رحلة طويلة جدًا من بنت صغيرة من طنطا تحضر توقيع روايتها لخمس أشخاص، إلى أن أصبح اسمي يظهر على شاشة السينما وسط التصفيق".

وفي روايتها تقتحم الكاتبة عدة مناطق من المسكوت عنها في المجتمع المصري، بطريقة مكثفة وكتابة إنسانية عميقة، في نصّ ثريّ، مُفعم بالحيوية، مُتحدثة عن مجموعة من البنات، يعملن داخل محل لتزيين الشعر، تحت سُلطة "الباشا". وتدور معظم أحداث الرواية داخل المحل، مُتنقلة برشاقة وخفة بين الأحداث والأزمنة المختلفة.

ونورا ناجي، صانعة هذه الرواية المحتفى بها، صحافية وروائية مصرية، من مواليد العام 1987 في مدينة طنطا، شمال القاهرة، تخرجت من كلية الفنون الجميلة قسم هندسة الديكور في العام 2008. صدرت لها رواية "بانا" عن دار "ليلى" (2014)، ورواية "الجدار" عن دار "الرواق" (2016)، ورواية "بنات الباشا" عن دار "أجيال" (2017)، و"الكاتبات والوحدة" عن دار الشروق (2020). ورواية "أطياف كاميليا" عن دار الشروق (2020) التي فازت بجائزة يحيى حقي للعام نفسه.

تقول نورا عن نفسها إنها تحب قضاء وقتها في القراءة والكتابة والتأمل في السقف، وتذكر المواقف المحرجة التي مرت بها والبحث عن طرق للعودة بالزمن، وتهدي جميع رواياتها إلى ابنتها فاتيما لأنها تكتب بسببها ومن أجلها فقط.

> تفجير كنيسة مار جرجس عام 2017 هو المشهد الافتتاحي للفيلم الذي يرمز إلى انفجار الكثير من المسكوت عنه

لكل واحدة منا حكايتها

العرب
الجمعة 2025/11/21
السنة 47 العدد 13665

عندما يصبح الذكاء الاصطناعي مراقبا لأحلامنا

هل تتحقق نبوءة جورج أورويل متأخرة 40 عاما

الذكاء الاصطناعي يدرككم حيثما كنتم

من يملك الحق في قراءة العقل؟ هل يفقد الإنسان حريته إذا أصبحت أفكاره مكشوفة؟ وكيف نضمن أن الذكاء الاصطناعي لا يتحول إلى أداة للهيمنة على الوعي؟ أسئلة مقلقة يطرحها المقال وينتظر إجابات عليها.

لندن - في روايته الديستوبية "1984"، التي نُشرت عام 1949، رسم جورج أورويل صورة مرعبة لمجتمع يُسيطر عليه نظام شمولي يُدعى "الأخ الكبير"، حيث تُراقب كل حركة وسكنة، ويُحظر التفكير الحر، ويُعاد كتابة التاريخ ليتناسب مع رواية الحزب الحاكم. كان أورويل يحذر من مخاطر السلطة المطلقة والتكنولوجيا التي تتحكم في الوعي البشري، متخيلًا عالمًا تُصبح فيه الخصوصية وهمًا، والفكر نفسه جريمة.

اليوم، بعد 76 عامًا من نشر الرواية، و40 عامًا بعد تاريخها الافتراضي (1984)، يبدو أن نبوءة أورويل تتحقق تدريجيًا، ليس من خلال شاشات التلفاز الرقابية فقط، بل عبر تقنيات الذكاء الاصطناعي التي تقتحم أعماق الدماغ البشري.

لم يعد الإنسان مراقبا من كاميرات الشوارع فحسب، بل تصبح حتى أحلامه وساعات خلوته عرضة للقراءة والتحليل. خبر من اليابان يأتي ليؤكد هذا القلق: تقنية جديدة تتيح للذكاء الاصطناعي قراءة الصور الذهنية وتحويلها إلى جمل نصية، مما يفتح الباب أمام عصر جديد من المراقبة الذهنية. هل هذا تقدم علمي مذهل أم خطوة نحو كابوس أورويلي متأخر؟ في هذا المقال، سنستعرض هذه التقنية، روابطها مع "1984"، فوائدها المحتملة، والمخاطر الأخلاقية التي تثيرها، في محاولة لفهم كيف يغير الذكاء الاصطناعي مفهومنا للخصوصية والحرية.

> من كاميرات الشوارع إلى قراءة الدماغ المراقبة تتجاوز الجسد إلى الوعي لتستكشف أدق تفاصيل حياتنا اليومية وأسرارنا

دعونا نبدأ بفهم التقنية نفسها؛ الباحث الياباني تومویاسو هوريكاوا، من مختبر علوم الاتصالات التابع لشركة نيبون تلغراف وتلفون (NTT)، طور نظامًا يعتمد على التصوير بالرنين المغناطيسي الوظيفي (fMRI) لقراءة نشاط الدماغ وترجمته إلى أوصاف نصية دقيقة. التجربة شملت ستة متطوعين يابانيين، عرض عليهم أكثر من ألفي مقطع فيديو قصير يتنوع بين مشاهد طبيعية (مثل الغابات أو البحار)، حركات بشرية (مثل شخص يمشي أو يركض)، وأنشطة يومية (مثل طهي الطعام أو قراءة كتاب). أثناء المشاهدة، تم تسجيل نشاط أدمغتهم باستخدام fMRI، الذي يقيس تدفق الدم في المناطق الدماغية المسؤولة عن الرؤية والمعالجة البصرية.

بعد ذلك، جرى تحويل النصوص المرتبطة بمحتوى الفيديوهات إلى متسلسلات رقمية عبر نماذج لغوية ضخمة مثل GPT، ثم تدريب نماذج ذكاء اصطناعي على مطابقة هذه المتسلسلات مع أنماط النشاط الدماغي المسجلة. النتيجة كانت مذهلة: جمل مكتوبة تصف بدقة ما كان يدور في ذهن المشاركين، مثل "شخص يمشي في غابة خضراء" أو "طاه يقطع خضراوات في مطبخ"، وذلك دون أي تدخل لغوي مباشر من الإنسان. أطلق هوريكاوا على التقنية اسم "التمثيل الذهني"، وهي لا تعتمد على مراكز اللغة في الدماغ، بل على كيفية معالجة الدماغ للمعلومات البصرية في القشرة البصرية. هذا يعني أن التقنية قادرة على ترجمة الصور الذهنية إلى نصوص حتى لدى من فقدوا القدرة على الكلام، مثل مرضى التنكس العصبي أو الشلل الرباعي. البحث، الذي نشر في مجلة علمية مرموقة، يمثل تقدمًا في مجال واجهات الدماغ – الكمبيوتر (BCI)، ويبني على دراسات سابقة مثل تلك التي أجرتها جامعة كيوتو عام 2013، حيث تمت إعادة بناء صور من نشاط الدماغ، لكنه يتجاوزها بإضافة الترجمة النصية.

هذه التقنية تذكرنا مباشرة برواية أورويل "1984"، حيث يسيطر "الأخ الكبير" على كل جوانب الحياة، بما في ذلك الفكر. في الرواية، يُراقب الناس عبر "التيلي سكرين"، شاشات تلفازية ثنائية الاتجاه توجد في كل منزل وشارع، لا تسمح بأي خصوصية. لكن أورويل ذهب أبعد من ذلك، متخيلًا "شرطة الفكر" التي تعاقب على "جرائم الفكر"، أي الأفكار المعادية للحزب قبل أن تُنطق. اليوم، مع تقنية هوريكاوا، يبدو أننا نقترب من تحقيق هذه النبوءة، متأخرة فقط 40 عامًا عن تاريخ الرواية. لم يعد الرقيب خارجيًا فحسب؛ كاميرات المراقبة في الشوارع، الهواتف الذكية التي تسجل كل حركة، الخوارزميات التي تتبع سلوكنا الرقمي، بل أصبح قادرًا على اختراق الدماغ نفسه. إذا أصبح بالإمكان قراءة الصور الذهنية، فماذا عن الأحلام؟ هل يمكن للذكاء الاصطناعي أن يترجم أحلامنا إلى نصوص، أو حتى يتنبأ بأفكارنا قبل أن تكتمل؟ في "1984"، كان "الأخ الكبير يراك" شعارًا، لكن اليوم، قد يصبح "الذكاء الاصطناعي يفكر معك" واقعًا. هذا الاختراق يفتح الباب أمام مراقبة ليست جسدية فقط، بل ذهنية، حيث يصبح الإنسان شفافا تماما أمام الآلة. تخيل دولة شمولية تستخدم هذه التقنية لكشف "جرائم الفكر"، أو شركات تسويقية تتنبأ برغباتك قبل أن تشعر بها، أو حتى أجهزة أمنية تقرأ أفكار المشتبه بهم دون محاكمة. هذا ليس خيالا بعيدا؛ ففي الصين، على سبيل المثال، تستخدم تقنيات التعرف على الوجه لمراقبة المواطنين، وفي الولايات المتحدة، تثير برامج مثل PRISM مخاوف الخصوصية. التقنية اليابانية تضيف طبقة جديدة: مراقبة اللاوعي، مما يجعل نبوءة أورويل أقرب إلى الواقع من أي وقت مضى.

> الذكاء الاصطناعي لا يكتفي بمراقبة الجسد بل يقتحم الأحلام والخيالات ويترجمها إلى لغة مفهومة من البشر

ومع ذلك، لا يمكن إنكار الفوائد الهائلة لهذه التقنية، التي قد تكون خطوة نحو عالم أفضل إذا استخدمت بحكمة. في المجال الطبي، يمكن أن تغير حياة الملايين من المرضى الذين يعانون من اضطرابات التواصل، مثل مرضى متلازمة الاحتجاز (locked – in syndrome)، حيث يفقدون القدرة على الكلام أو الحركة لكن عقولهم سليمة. بدلا من الاعتماد على أجهزة معقدة مثل تلك التي استخدمها ستيفن هوكينج، يمكن لهذه التقنية ترجمة أفكارهم مباشرة إلى كلام أو نصوص، مما يعيد إليهم صوتهم ويسمح لهم بالتفاعل مع العالم. كما يمكن أن تساعد في علاج اضطرابات نفسية، مثل الاكتئاب أو الوسواس القهري، من خلال فهم أنماط التفكير السلبي وتدخل مبكر. في التعليم، تخيل نظامًا يقرأ أفكار الطلاب ليفهم صعوباتهم في الاستيعاب، ويعدل الدروس تلقائيًا لتناسب كل فرد. أما في الفنون، فيمكن أن تفتح أبوابًا لإبداع غير محدود، حيث يترجم الفنانون أحلامهم إلى صور أو نصوص دون الحاجة إلى أدوات تقليدية. هوريكاوا نفسه أكد أن التقنية مصممة لمساعدة الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، وأن دقة الترجمة تصل إلى 80 في المئة في بعض الحالات، مما يجعلها أداة ثورية للتواصل البشري. في الواقع، يبني هذا البحث على تطورات سابقة، مثل مشروع Neuralink لإيلون ماسك، الذي يهدف إلى ربط الدماغ بالكمبيوتر، أو دراسات جامعة كاليفورنيا التي أعادت بناء أصوات من نشاط الدماغ. لذا، بينما تثير هذه التقنية القلق، تحمل أيضا أملا في عالم أكثر شمولية، حيث يصبح التواصل متاحا للجميع، بغض النظر عن الإعاقات الجسدية.

لكن القلق يظل قائما، وهو قلق فلسفي قبل أن يكون تقنيا. إذا أصبح بالإمكان قراءة الخيال، فماذا عن الخصوصية؟ اليوم، نعيش في عالم يراقب حركاتنا عبر كاميرات CCTV، وسلوكنا الرقمي عبر خوارزميات فيسبوك وغوغل، لكن هذه التقنية تذهب أبعد: إلى داخل الرأس. تخيل نظاما حكوميا يستخدم fMRI لكشف "أفكار معادية" قبل أن تتحول إلى أفعال، كما في "شرطة الفكر" عند أورويل، أو شركات إعلانية تقرأ رغباتك اللاواعية لتبيع لك منتجات قبل أن تفكر في شرائها. هذا ليس سيناريو خياليا؛ ففي 2023 أثارت دراسة أميركية عن قراءة الأفكار عبر AI مخاوف من "سرقة الفكر"، ودعت منظمات مثل ACLU إلى قوانين تحمي "خصوصية الدماغ". في الدول النامية، حيث تكون السلطات أحيانًا أكثر تدخلًا، قد تُستخدم هذه التقنية لقمع المعارضة أو مراقبة الأقليات. كما أنها تثير أسئلة فلسفية عميقة: من يملك الحق في قراءة العقل؟ هل يفقد الإنسان حريته إذا أصبحت أفكاره مكشوفة؟ كيف نضمن أن الذكاء الاصطناعي لا يتحول إلى أداة للهيمنة على الوعي؟ هذه الأسئلة تذكرنا بأورويل، الذي حذر من أن السلطة لا تكتفي بالجسد، بل تسعى للسيطرة على الفكر نفسه.

بالفعل، يبدو أن نبوءة أورويل تتحقق متأخرة 40 عامًا. في 1984، كان "الأخ الكبير" يراقب عبر الشاشات، لكن في 2025، يصبح الرقيب داخليًا، يقرأ الأحلام والخيالات. التقنية اليابانية ليست سوى بداية؛ مع تطور Neuralink وغيرها، قد نصل إلى عصر يُزرع فيه رقائق في الدماغ لقراءة الأفكار فوريًا. هذا يتطلب حوارا عالميا فوريا حول أخلاقيات الذكاء الاصطناعي. نحتاج إلى تشريعات دولية تحمي "حق الخصوصية الذهنية"، كما اقترحت الأمم المتحدة في تقريرها عن AI في 2024. كما يجب على المجتمعات المدنية مراقبة الشركات مثل NTT، وضمان أن تكون التقنيات موجهة للخير العام، لا للربح أو السيطرة. في النهاية، التقنية ليست شرًا بحد ذاتها، بل كيف نستخدمها. إذا سمحنا لها باختراق عقولنا دون ضوابط، فإن "1984" لن تكون رواية، بل واقعنا اليومي. لكن إذا حولناها إلى أداة للتواصل والشفاء، فقد نكتب تاريخا أفضل، حيث يصبح الذكاء الاصطناعي حليفا للإنسانية، لا رقيبا عليها.

هل تصبح تونس مختبر أفريقيا للذكاء الاصطناعي

علي قاسم
كاتب سوري

مدينة سوسة التونسية تحولت في نوفمبر 2025 إلى عاصمة مؤقتة للذكاء الاصطناعي حين احتضنت مؤتمر GAICA (المؤتمر العالمي للذكاء الاصطناعي في أفريقيا) الذي جمع أكثر من ستة آلاف مشارك ومئتي شركة ناشئة، إضافة إلى خبراء دوليين ومستثمرين من مختلف القارات.

لم يكن الحدث تظاهرة تقنية عابرة، بل إعلانا صريحا عن دخول تونس مرحلة جديدة في علاقتها بالاقتصاد العالمي، حيث لم تعد الزراعة أو السياحة التقليدية وحدهما مفاتيح النمو، بل أصبح الذكاء الاصطناعي والاقتصاد الرقمي جزءًا من معادلة المستقبل. منذ سنوات يتردد شعار أن البيانات هي النفط الجديد وأن من يسيطر على الخوارزميات والرقائق يملك مفاتيح النفوذ الدولي، وفي هذا السياق لم يعد الذكاء الاصطناعي مجرد أداة لتحسين الخدمات أو تطوير التطبيقات، بل أصبح عنصرا إستراتيجيا في تحديد موازين القوى بين الدول.

الولايات المتحدة والصين تتسابقان على الريادة وأوروبا تحاول اللحاق بالركب فيما تبحث أفريقيا عن موقع لها في هذه الخارطة المعقدة. انعقاد مؤتمر بهذا الحجم في تونس يضعها في قلب هذا النقاش العالمي ويمنحها فرصة لتكون جسرًا بين الشمال والجنوب، بين أوروبا وأفريقيا، وبين العالم العربي والقارة السمراء.

من الناحية الاقتصادية يشكل المؤتمر فرصة لجذب استثمارات جديدة إلى تونس في قطاع التكنولوجيا. وحضور الآلاف من المشاركين يعني حركة سياحية واقتصادية مهمة من الفنادق إلى المطاعم إلى وسائل النقل، لكن الأهم هو ما يمكن أن يترتب على اللقاءات والشراكات التي عُقدت على هامش المؤتمر. الشركات الناشئة التونسية وجدت نفسها أمام منصة عالمية للتعريف بمنتجاتها، والجامعات شاركت في ورشات وهاكاثونات عززت من حضور الطلبة والباحثين في هذا المجال. هذا التفاعل المباشر يفتح الباب أمام فرص تشغيل جديدة ويعزز رأس المال البشري في مجالات الذكاء الاصطناعي والبيانات. أما على مستوى الصورة الدولية فقد منح المؤتمر تونس موقعا متقدما كوجهة للابتكار، وفي وقت تعاني فيه البلاد من أزمات اقتصادية وسياسية جاء هذا الحدث ليعيد رسم صورة مختلفة: تونس ليست فقط بلدا سياحيا يشتهر بإنتاج زيت الزيتون البكر الممتاز وأجود أنواع التمور، بل فضاء قادر على احتضان نقاش عالمي حول مستقبل التكنولوجيا. هذه الصورة مهمة جدًا لجذب المستثمرين ولإقناع الشركاء الدوليين بأن تونس قادرة على لعب دور إقليمي في الاقتصاد الرقمي.

لكن رغم هذه الإيجابيات لا يمكن إغفال التحديات التي تواجه تونس في هذا المجال. البنية التحتية الرقمية ما زالت ضعيفة مقارنة بالدول الكبرى، والسياسات الحكومية تحتاج إلى وضوح أكبر لدعم الشركات الناشئة. هناك خطر أن يبقى المؤتمر مجرد حدث رمزي دون ترجمة عملية على الأرض إذا لم تُتخذ خطوات ملموسة لتطوير قطاع التكنولوجيا. كما أن تونس مثل باقي دول المنطقة تواجه خطر التبعية التكنولوجية إذا لم تُبنَ سيادة رقمية واضحة تحميها من هيمنة الشركات العالمية. ومع ذلك فإن الفرص الإستراتيجية التي يفتحها المؤتمر كبيرة، إذ يمكن لتونس أن تتحول إلى مركز إقليمي للذكاء الاصطناعي في شمال أفريقيا بفضل موقعها الجغرافي القريب من أوروبا وكفاءاتها البشرية التي أثبتت قدرتها على المنافسة عالميا. استقطاب استثمارات أجنبية في مراكز بيانات وشركات ناشئة وتطوير البرمجيات يمكن أن يخلق ديناميكية جديدة في الاقتصاد التونسي، كما أن التعاون مع أوروبا والولايات المتحدة في إطار شراكات تكنولوجية يمكن أن يعزز موقع تونس كفاعل إقليمي ويمنحها فرصة لتكون جزءًا من سلاسل القيمة العالمية في مجال الذكاء الاصطناعي.

> تونس أمام فرصة نادرة لتجعل من المؤتمر نقطة تحول حقيقية وتثبت أن الذكاء الاصطناعي ليس رفاهية تقنية بل أداة للبقاء والتنمية

لا يمكن فصل هذا المؤتمر عن البعد السياسي والرمزي، فانعقاده في تونس يعكس رغبة البلاد في إعادة تموقعها على الساحة الدولية وفي تقديم نفسها كدولة قادرة على استضافة أحداث كبرى رغم التحديات الداخلية. كما أن المؤتمر يرسل رسالة إلى الداخل والخارج بأن تونس لا تزال قادرة على أن تكون فضاءً للابتكار والتفكير في المستقبل وليس فقط ساحة للأزمات. هذا البعد الرمزي مهم جدًا لأنه يعزز الثقة في قدرة البلاد على تجاوز أزماتها ويمنحها أوراقًا جديدة في علاقاتها الدولية. ومن اللافت أن المؤتمر تزامن مع نقاشات عالمية حول دور الذكاء الاصطناعي في إدارة الأزمات الإنسانية بما في ذلك الحرب في غزة، وهو ما يثبت أن الشعوب والدول الصغيرة يمكن أن تجد لنفسها مكانا في عالم يسيطر عليه الكبار إذا أحسنت استثمار أدوات العصر.

في النهاية يمكن القول إن مؤتمر GAICA 2025 لم يكن مجرد حدث تقني بل إعلانا عن مشروع اقتصادي وسياسي جديد لتونس. نجاح البلاد في استثمار هذا الحدث يعتمد على الإرادة السياسية وعلى الاستثمار في التعليم وعلى دعم الشركات الناشئة. إذا بقي المؤتمر مجرد صورة جميلة فلن يتغير شيء، لكن إذا تحول إلى نقطة انطلاق نحو إستراتيجية وطنية للانتقال من اقتصاد تقليدي إلى اقتصاد قائم على المعرفة والابتكار فإن تونس يمكن أن تجد لنفسها موقعا جديدا في خارطة الاقتصاد العالمي. التاريخ لا يُكتب في المؤتمرات الكبرى وحدها، بل في السياسات التي تترجم هذه المؤتمرات إلى واقع، وتونس اليوم أمام فرصة نادرة لتجعل من GAICA نقطة تحول حقيقية وتثبت أن الذكاء الاصطناعي ليس رفاهية تقنية، بل أداة للبقاء والتنمية. وإذا نجحت في ذلك فإنها لن تكون فقط بلدا يستضيف مؤتمرات بل بلدا يصنع المستقبل.

تونس تستضيف المؤتمرات وتصنع المستقبل

العرب
الجمعة 2025/11/21
السنة 48 العدد 13665

الهيمنة المطلقة على جوائز الكاف تؤكد قوة المشروع الرياضي للمغرب

المغرب جزء محوري في إعادة تشكيل توازنات كرة القدم العالمية

كانت ليلة توزيع جوائز الاتحاد الأفريقي 2025 حدثا لا ينسى، إذ تحول الحفل في الرباط إلى منصة لتألق رياضة كرة القدم، بعد أن سيطرت المملكة على الجوائز بستة ألقاب كبرى، وهو أكبر عدد من الجوائز حصل عليه أي بلد في تاريخ الكاف. ووصف الإعلام المحلي هذا الإنجاز بالتاريخي، لاسيما مع فوز أشرف حكيمي بجائزة أفضل لاعب في أفريقيا.

نجاح باهر

الرباط - في ليلة احتفالية استثنائية بالعاصمة المغربية الرباط، خط أشرف حكيمي اسمه بأحرف من ذهب في سجل كرة القدم الأفريقية، بعد تتويجه بجائزة أفضل لاعب في أفريقيا لعام 2025، خلال حفل جوائز الاتحاد الأفريقي لكرة القدم (كاف). ولم يكن هذا التتويج مجرد إنجاز فردي، بل لحظة تاريخية أعادت المغرب إلى منصة التتويج القاري، بعد مرور 27 عاما على آخر جائزة مغربية حملها نجم أسود الأطلس السابق، مصطفى حجي سنة 1998.

> جوائز الكاف 2025 اعتبرت اعترافا دوليا بمشروع كرة القدم المغربية طويل الأمد، كما تؤكد أن المغرب أصبح قوة مؤثرة في القارة

وصوت أغلب الخبراء والصحافيين الرياضيين والمدربين وقادة المنتخبات الأفريقية لصالح الدولي المغربي حكيمي، ليحسم المنافسة مع النجم المصري محمد صلاح والنيجيري فيكتور أوسيمين. هذا التفوق لم يكن وليد الصدفة، بل ثمرة عام مثالي على مستوى الأندية والمنتخب.

وحسب الكاف أصبح حكيمي أيضا أول مدافع يفوز بهذه الجائزة منذ عام 1973، ما يضيف بعدا تاريخيا آخر للتتويج. ويصبح حكيمي بذلك الخامس في تاريخ المغرب الذي يحمل لقب أفضل لاعب أفريقي، بعد أسماء بارزة سجلت بصمة في الكرة القارية. وأكدت التقارير أن فوز حكيمي جاء نتيجة موسم استثنائي مع باريس سان جرمان، تضمن الفوز بألقاب كل من دوري أبطال أوروبا والدوري الفرنسي والسوبر الأوروبي، إلى جانب التألق مع المنتخب الوطني في تصفيات كأس العالم 2026.

كما وصف جياني إنفانتينو، رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا)، نجوم الكرة الأفريقية، خصوصا المغاربة، بأنهم يتنافسون مع الأفضل في العالم، ما يعكس تقديرا عالميا لأدائهم. لم يقتصر النجاح على حكيمي، بل شمل ياسين بونو كأفضل حارس، وغزلان الشباك كأفضل لاعبة أفريقية، وهي أول مغربية تفوز بهذه الجائزة.

كما فاز عثمان معما بجائزة أفضل لاعب شاب، وضحى المدني بجائزة أفضل لاعبة شابة، في حين حاز منتخب المغرب تحت 20 سنة لقب أفضل منتخب وطني شاب، ما يعكس قوة الجيل الصاعد والنجاح المستمر لبرامج تطوير المواهب المغربية.

وأصبحت غزلان الشباك أول مغربية تفوز بجائزة أفضل لاعبة أفريقية. واعتبرت الشباك هذا الإنجاز رسالة ملهمة لكل الفتيات المغربيات، وقالت "آمنوا بأنفسكن واعملن بجد. هذا الفوز ليس لي وحدي، بل لكم أنتن. رسالة لكل شابة تقول في قلبها لم يكن هذا الحلم مستحيلا. أشكر عائلتي وزميلاتي ومدرباتي، فبدون دعمهم لم أكن لأصل إلى هذا الإنجاز. اليوم، أصبحنا معا جزءا من تاريخ الكرة النسائية المغربية والأفريقية، وهذا مجرد البداية!"

ويعكس هذا التصريح الطموح الكبير للكرة النسائية المغربية، ويؤكد أن الاستثمار في المواهب الشابة والتشجيع المستمر يمكن أن يصنعا إنجازات تاريخية على المستوى القاري والدولي. وأشار عدد من المحللين إلى أن هذا الاكتساح للجوائز لم يكن وليد الصدفة، بل نتيجة رؤية إستراتيجية واستثمار ضخم في البنية التحتية ومراكز التكوين تحت إشراف الاتحاد المغربي لكرة القدم. وقال فوزي لقجع، رئيس الاتحاد، خلال الحفل "المغرب أصبح جزءا محوريا في إعادة تشكيل توازنات كرة القدم العالمية."

خصص الإعلام العربي والدولي مساحة واسعة للتألق المغربي، حيث اعتبرت الصحافة العربية أن السيطرة المغربية على الجوائز "ليست مفاجأة، بل نتيجة منطقية لمسار متصاعد." أما الإعلام الفرنسي، مثل مجلة "ليكيب" وقناة "آر إم سي سبورت"، فقد ركز على تألق حكيمي مع باريس سان جرمان ووصفه بـ"أفضل مدافع في العالم." وغطت وسائل الإعلام الإسبانية، مثل صحيفتي"ماركا" و"أس"، الإنجاز مستذكرة فترة حكيمي في ريال مدريد وبونو في إشبيلية، ومؤكدة التطور اللافت.

كما نال التفاعل عبر الإنترنت حيزا كبيرا، حيث عبر كيليان مبابي على إنستغرام عن إعجابه بصديقه حكيمي وكتب "أحبك يا أخي. ملك أفريقيا. أحسنت يا أخي، إنها جائزة مستحقة جدا."

كما هنأه زميله في النادي عثمان ديمبلي برسالة قصيرة وعاطفية، حيث قال "مستحقة تماما يا أخي،" وهذا يعكس الصداقة والتقدير بين اللاعبين.

وصرح ناصر الخليفي، رئيس باريس سان جرمان، بأن "أشرف حكيمي هو واحد من أفضل لاعبي العالم، وأفضل لاعب في أفريقيا بالنسبة إلي. لقد قدم أداء ممتازا الموسم الماضي، وهو قائد رائع." وبشكل عام اعتبرت جوائز الكاف 2025 اعترافا دوليا بمشروع كرة القدم المغربية طويل الأمد، كما تؤكد أن المغرب أصبح قوة مؤثرة في القارة الأفريقية. ليظل هذا الحفل نقطة مرجعية لتاريخ الكرة المغربية، حيث جسد العمل الجماعي والنجاحات الفردية رؤية متكاملة وإستراتيجية ناجحة على جميع المستويات.

البرتغالي كونسيساو مطالب بحلول عاجلة لاستعادة بريق اتحاد جدة

الرياض - لا يزال البرتغالي سيرجيو كونسيساو يبحث عن حلول لإعادة التوازن إلى الاتحاد حامل اللقب وثامن الدوري السعودي لكرة القدم هذا الموسم بعد ثماني مراحل، وقد تكون مواجهة ضيفه الرياض مفتاح تحقيق الفوز الرابع قبل فترة توقف طويلة. منذ استلامه منصبه في الثامن من أكتوبر خلفا للفرنسي لوران بلان يعمل كونسيساو، مدرب ميلان الإيطالي السابق، على إعادة التوازن للاتحاد بعد موسم سابق حقق فيه سلفه اللقب قبل إقالة سريعة بعد ثلاث خسارات وأربعة انتصارات.

لكن بداية كونسيساو نفسه لم تكن سهلة بتعثره في أولى مبارياته، واكتفى بثلاثة انتصارات من ست مباريات خسر في اثنتين منها أمام المنافسين الهلال والأهلي في الدوري.

وقد تكون الفترة القصيرة بين تولّيه المهمة وخوض استحقاقات صعبة، كما بعض قراراته على صعيد اختيار اللاعبين، أثّرت على النتائج، إلا أن فترة التوقف المقبلة لنحو شهر بسبب مشاركة المنتخب السعودي في بطولة كأس العرب التي تستضيفها قطر، حتى نافذة التوقف السابقة، تساعده على حلّ بعض الأحجية. وقال كونسيساو في مؤتمر صحفي قبل المباراة المقبلة "كانت فترة التوقف الدولية مهمة جدا لأنها ساعدتنا في تصحيح بعض الأخطاء على الرغم من غياب عدد كبير من اللاعبين مع منتخباتهم، ومع عودة الدوليين سيكون الوقت المتبقي قبل مواجهة الرياض ضيقا جدا، والصورة الحقيقية للفريق ستظهر بوضوح أكبر بعد معسكر ديسمبر."

في الاتحاد يُعد المهاجم كريم بنزيمة العنصر الأبرز، لكن نجم ريال مدريد الإسباني السابق لم يكن بكامل جاهزيته منذ بداية الموسم، إذ غاب عن ست مباريات في مختلف المسابقات بسبب الإصابة. مع ذلك، يبقى حضوره مهما كلّما حضر، بتسجيله خمسة أهداف في ثماني مباريات ضمن الدوري والكأس ودوري أبطال آسيا للنخبة. علّق كونسيساو على هذا الأمر قائلا "يبقى بنزيمة إضافة كبيرة عندما يكون في كامل جاهزيته،" مؤكدا أن الفرنسي "سليم تماما" وغاب عن التدريب الجماعي الأخير بناء على توصية طبية للراحة فقط. وأشار المدرب البرتغالي إلى أن "(الفرنسي) موسى دياباي و(البرازيلي) فابينيو و(المالي محمدو) دومبيا" الذين يكونون قد وصلوا الخميس "سيتم تقييم إمكانية الاعتماد عليهم أمام الرياض الذي تغير مدربه حديثا، ما يجعل المباراة حساسة بسبب المتغيرات الكثيرة."

> في الاتحاد يعد المهاجم كريم بنزيمة العنصر الأبرز، لكن نجم ريال مدريد الإسباني السابق لم يكن بكامل جاهزيته منذ بداية الموسم

وبدا كونسيساو واثقا من إمكانيات لاعبيه الحاليين، نافيا ما أشير في وسائل الإعلام حول تواصله مع الإدارة بشأن تغيير اللاعبين أو الانتقالات.

وعلى الرغم من أن هذه ستكون المباراة الأخيرة للاتحاد في الدوري قبل التوقّف، فإن الفريق سيلعب مباراتين أخريين خلال أسبوع، الأولى أمام مضيفه الدحيل القطري في دوري الأبطال، والثانية بمواجهة الشباب في منافسات الكأس.

يعود البرتغالي كريستيانو رونالدو إلى قيادة هجوم النصر المتصدر، بعد حسم منتخب بلاده التأهل إلى نهائيات كأس العالم، على الرغم من غيابه عن المباراة الأخيرة بعد طرده. وأشار رونالدو (40 عاما) في وقت سابق إلى أن مشاركته المونديالية المقبلة ستكون الأخيرة عام 2026، ملمّحا إلى أنه قد يلعب لعامين أو ثلاثة قبل الاعتزال النهائي.

منذ بداية الموسم فاز النصر بجميع مبارياته في الدوري، مغرّدا وحيدا في الصدارة بـ24 نقطة، لكنه يتعرض للملاحقة من التعاون (21) والهلال (20).

وسيلعب الفريق مباراته المقبلة أمام الخليج السادس الذي لم يخسر بدوره في المباريات الخمس الأخيرة ضمن مختلف المسابقات.

ويسعى رونالدو، العائد من زيارة إلى البيت الأبيض كان فيها ضمن الوفد المرافق لولي العهد الأمير محمد بن سلمان، إلى زيادة غلّته التهديفية بعد تسجيله 9 أهداف، خلف مواطنه وزميله جواو فيليكس (10)، وفك شراكة المركز الثاني مع خصمه في المباراة المقبلة، النرويجي جوشوا كينغ.

في مهمة الحفاظ على اللقب.. بيراميدز يتحدى الكبار في دوري أبطال أفريقيا

بيروت - مثّلت النسخة السابقة من مسابقة دوري أبطال أفريقيا لكرة القدم لحظة فارقة، بعد تتويج بيراميدز المصري باللقب للمرة الأولى في تاريخه، كاسرا هيمنة الأندية التقليدية وفي مقدمتها مواطنه الأهلي المتوج باللقب 12 مرة قياسية. ويسعى الفريق "السماوي" في النسخة الثانية والستين من البطولة القارية الأولى لتأكيد تفوقه وتاليا الاحتفاظ باللقب، في ظل تربص العديد من الخصوم ولاسيما "نادي القرن".

وسيتشكل الصراع على اللقب بين نموذج الحداثة في الأندية الأفريقية، بيراميدز ونهضة بركان المغربي في مشاركته الأولى بعد سنوات من التألق في مسابقة كأس الاتحاد الأفريقي (الكونفدرالية) الرديفة، والتاريخ العريق للأندية التقليدية.

بيراميدز، المنتشي بجائزة أفضل ناد أفريقي لعام 2025 التي قدمها الاتحاد القاري (كاف) الأربعاء وتتويج لاعبه الكونغولي الديمقراطي فيستون مايبلي بجائزة أفضل لاعب داخل القارة، يدشن حملة الدفاع عن لقبه بمواجهة ضيفه ريفرز يونايتد النيجيري، السبت على ملعب الدفاع الجوي بالقاهرة ضمن منافسات المجموعة الأولى. ويسعى فريق المدرب الكرواتي كرونوسلاف يورتشيتش إلى تحقيق انطلاقة واعدة، تؤكد التفوق الذي أظهره الموسم الماضي وتاليا تحقيق نتائج جيدة.

ويدرك بيراميدز أنه سيكون محط الأنظار، والكل يسعى للتغلب عليه بعدما ظفر باللقب، ولهذا يطمح المدرب الكرواتي إلى الاستفادة من الإمكانات الكبيرة لدى لاعبيه، ولاسيما القوة الهجومية التي يقودها مايبلي ورمضان صبحي ومصطفى فتحي، فضلا عن قائد الوسط المغربي وليد الكرتي ومواطنه الظهير محمد الشيبي.

وفي المجموعة ذاتها يسعى نهضة بركان إلى ترك بصمة قوية في ظهوره الأول في المسابقة، بعد ثلاثة ألقاب في كأس الاتحاد آخرها الموسم الماضي، حيث سيواجه ضيفه باور دينامو الزامبي على الملعب البلدي لمدينة بركان.

> فريق المدرب الكرواتي كرونوسلاف يورتشيتش يسعى لتحقيق انطلاقة واعدة، تؤكد التفوق الذي أظهره الموسم الماضي

ومرّ الفريق البرتقالي بفترة من التراجع النسبي في نتائجه محليا، حيث يحل في المركز السادس في ترتيب الدوري المغربي، كما خسر لقب السوبر الأفريقي أمام بيراميدز بالذات. ويأمل في مصالحة جماهيره من خلال تحقيق انطلاقة قوية في المسابقة بإشراق المدرب التونسي معين الشعباني وبقيادة نجم هجومه الدولي أسامة المليوي العائد من الإصابة.

ويفتتح الأهلي المصري مشوار استعادة اللقب بمواجهة قوية ضد ضيفه شبيبة القبائل الجزائري، في صدام عربي قوي على ملعب القاهرة الدولي ضمن المجموعة الثانية. وسيظهر "نادي القرن" بشكل مختلف عن الموسم الماضي، إذ سيكون بإشراف المدرب الدنماركي يس ثوروب الذي أبقى على غالبية عناصر الموسم الماضي، مثل إمام عاشور والمغربيين أشرف داري وأشرف بنشرقي، فضلا عن كوكبة الدوليين ولاسيما أحمد سيد (زيزو).

في المقابل علّق المدرب العام للنادي الجزائري حكيم مدان على المواجهة قائلا "لم نكن نتمنى مواجهة الأهلي في بداية المشوار بل فريقا أقل حجما." وأضاف "ندرك صعوبة مواجهة الأهلي في القاهرة، هي موقعة كلاسيكية كبيرة."

وضمن المجموعة نفسها يسعى الجيش الملكي المغربي المتوج باللقب عام 1985 إلى تخطي أزمة الغيابات التي تضرب الفريق، خلال زيارته إلى ملعب "أماني" في جزيرة زنجبار لمواجهة مضيفه يونغ أفريكانز التنزاني. ويقود الفريق العسكري المدرب البرازيلي ألكسندر دوس سانتوس الذي سيكون مجبرا على إعادة ترتيب أوراقه بغية تحقيق بداية جيدة.

خطوات متباعدة

العرب
الجمعة 2025/11/21
السنة 48 العدد 13665

«ضد السينما».. يؤرخ لذاكرة السعودية مع الأفلام

حفز إغفال الأرشيف العالمي لذكر وجود أي سينما في السعودية قبل عام 2018 المخرج علي سعيد على البحث عن ذاكرة السينما في السعودية وتوثيقها وحفظها، فكان الوثائقي السعودي "ضد السينما". وجعلت رحلة البحث، التي استغرقت خمس سنوات وكانت شاقة وممتعة في الوقت ذاته، المخرج يعيد حساباته عند ظهور أي معلومة مختلفة أو دليل.

الفيلم ينافس في مسابقة آفاق السينما العربية بمهرجان القاهرة

القاهرة - يؤرخ البعض للسينما في السعودية بعام 2017 مع الإعلان عن منح تراخيص إنشاء دور عرض في المملكة ثم عرض أول فيلم عام 2018، لكن الصحافي والمخرج علي سعيد يبدد هذه الفكرة تماما في فيلمه الوثائقي "ضد السينما" الذي يسرد فيه حكاية مغايرة تعود إلى أكثر من 100 عام.

الفيلم يستعرض علاقة السعوديين بالأفلام والسينما عبر مرحلتين، الأولى قبل حادث الحرم المكي عام 1979 المعروف باسم "حادث جهيمان" والثانية ما بعد الحادث وصولا إلى الوقت الراهن.

وفي المرحلة الأولى يعود الفيلم إلى ثلاثينات القرن العشرين حين تأسست شركة الزيت العربية – الأميركية التي عرفت لاحقا باسم "أرامكو" حيث جاء العديد من الخبراء والمهندسين الأجانب إلى السعودية ومعهم عائلاتهم لتتشكل تجمعات غربية شغوفة بالسينما.

وبالتوازي مع ذلك كان السعوديون يشاهدون الأفلام داخل ما يسمى "الأحواش" وهي جمع "حوش" أو المكان الفسيح داخل الدار، لكن هذه المشاهدات لم تكن مقننة وكانت الأفلام نفسها تدخل إلى السعودية عن طريق التهريب.

وفي الأربعينات والخمسينات بدأت السعودية ذاتها في إنتاج أفلام عبر شركة أرامكو، وجاءت في مجملها إما دعائية أو إرشادية مثل الفيلم القصير "الذباب"، بطولة حسن الغانم، وفيلم "جزيرة العرب" عام 1955، وفيلم "الحرب على الملاريا" عام 1956. وفي حقبة السبعينات لم يكن هناك ناد رياضي يخلو من قاعة عرض وإن اقتصر دخولها على الرجال.

وبمرور الوقت انتقل الشغف بالسينما في السعودية إلى الأجيال الحديثة، وحرص بعض أبناء المملكة على تعلمها في الخارج ومنهم المخرج والمنتج عبدالله المحيسن الذي درس السينما في إنجلترا وأخرج فيلم "اغتيال مدينة" عام 1976، وقد تناول الحرب الأهلية في لبنان وعرضه في مهرجان القاهرة السينمائي الدولي آنذاك.

لكن حادث اقتحام الحرم المكي عام 1979 ساهم في تنامي نفوذ التيار المتشدد ما أدى إلى منع ظهور المذيعات على شاشة التلفزيون وإغلاق دور السينما.

وفي المرحلة الثانية يتتبع الفيلم جيل الثمانينات الذي نشأ في ظروف مختلفة بدأ العالم فيها يتغير مع ظهور القنوات التلفزيونية الفضائية والإنترنت لكن تواصل حظر دور السينما ومنع تصوير الأفلام.

ويفسح الفيلم المجال أمام مجموعة من مواليد حقبة الثمانينات الذين تحدثوا عن "أندية المشاهدة" التي كان يتبادل فيها الشبان آنذاك أشرطة الأفلام وروابطها عبر الإنترنت سرا ويتناقشون فيها.

كما يلقي الضوء على محاولات بضعهم لاحقا لاقتحام عالم السينما ومغامراتهم المحفوفة بالمخاطر والمثيرة للدهشة أحيانا لصنع أفلام قصيرة لا تتعدى دقائق معدودة يعرضونها سرا أو يسافرون بها إلى دول خليجية أخرى لعرضها في مهرجانات فنية.

ولا يغفل الفيلم دور المرأة السعودية التي كانت تواقة هي الأخرى للسينما وصناعة الأفلام، وهو الدور الذي تحدثت عنه باستفاضة المخرجة هيفاء المنصور التي وضعت السينما السعودية على الخارطة العالمية بفيلمها "وجدة" عام 2012. كما يحمل الفيلم شهادات الجيل الحالي من المخرجين الذين أصبحوا الآن الواجهة المشرقة لصناعة السينما السعودية إقليميا وعالميا أمثال شهد أمين وهند الفهاد وعلي الكلثمي.

أما مفاجأة الفيلم فهي الكشف عن أول عرض سينمائي في السعودية قبل أكثر من 100 عام في جدة حين جاءت بعثة فرنسية إلى البلاد وصورت فيلمين قصيرين تم عرضهما جماهيريا عام 1918 لكن تباين رد الفعل آنذاك أدى إلى مطالبة الشريف الحسين بن علي للبعثة بالمغادرة.

فيلم "ضد السينما" ينافس في مسابقة آفاق السينما العربية بمهرجان القاهرة السينمائي الدولي في دورته السادسة والأربعين التي يسدل الستار عليها الجمعة. وقال صانع الفيلم علي سعيد في مناقشة بعد العرض إن إغفال الأرشيف العالمي لذكر وجود أي سينما في السعودية قبل عام 2018 حفزه على البحث عن ذاكرة السينما في السعودية وتوثيقها وحفظها.

الأميرة ديانا بفستان الانتقام في متحف غريفان بباريس

باريس - كشف متحف غريفان لتماثيل الشمع في باريس الخميس عن تمثال جديد يُظهر الأميرة ديانا مرتدية ما اصطلح على تسميته بـ"فستان الانتقام" والذي ظهرت فيه بعد الكشف العلني عن خيانة زوجها آنذاك الأمير تشارلز لها.

يضم متحف غريفان في وسط باريس، على غرار متحف مدام توسو في لندن، تمثالين لتشارلز (الملك تشارلز الثالث حاليا) ووالدته الراحلة الملكة إليزابيث الثانية.

لكن ديانا كانت غائبة عن المتحف رغم ارتباطها المأساوي بالعاصمة الفرنسية التي لقيت فيها حتفها في حادث سيارة في أغسطس 1997. ويُظهر تمثال الشمع الجديد الأميرة ديانا بنسخة من الفستان الأسود من تصميم كريستينا ستامبوليان والذي ارتدته في إطلالة علنية لها عام 1994 في خضم الضجة الإعلامية حينها بشأن انهيار زواجها من تشارلز.

وكانت ديانا ظهرت بفستانها مكشوف الظهر في اليوم نفسه الذي بُثت فيه مقابلة اعترف فيها تشارلز بخيانته لها.

وقال متحف غريفان في بيان "بعد أكثر من 28 عاما من وفاتها المأساوية في باريس، لا تزال ديانا شخصية بارزة في الثقافة الشعبية العالمية، ولا تزال تحظى بإشادات بفضل أسلوبها وإنسانيتها واستقلاليتها".

وأضاف أن الفستان أصبح تعبيرا عن استعادة الذات وصورة قوية للأنوثة الحازمة والثقة المتجددة.

سيُعرض تمثالها الشمعي تحت قبة المتحف إلى جانب تمثالين لنجمي الموضة جان بول غوتييه وشانتال توماس، بالإضافة إلى تمثال الملكة الفرنسية الراحلة ماري أنطوانيت التي أُعدمت عام 1793.

في الساعة الثانية عشرة والنصف من يوم 31 أغسطس عام 1997، وبعد العشاء في فندق ريتز والهروب من حشد الباباراتزي الذين يطاردون المشاهير لالتقاط صور لهم وبيعها للصحف والمجلات، دخلت سيارة المرسيدس السوداء التي كانت الأميرة تستقلها مع صديقها دودي الفايد، وحارسها الشخصي تريفور ريس جونز، ويقودها رئيس أمن فندق ريتز هنري بول، نفق بونت دي لالما.

واصطدمت السيارة المرسيدس والتي كانت تسير بسرعة عالية بعد مغادرتها فندق ريتز، بعمود في نفق تحت جسر ألما، حوالي الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل، ولقي كلٌ من الأميرة ديانا، وصديقها دودي الفايد (41 عامًا)، ابن الملياردير المصري محمد الفايد، المالك السابق لمتجر هارودز، والسائق هنري بول، حتفهم في حادثة التصادم التي وقعت في وقت متأخر من الليل. بينما نجا حارسها الشخصي تريفور ريس جونز.

نيللي كريم هدف لمجانين «الريتش»

القاهرة - كذبت الفنانة المصرية نيللي كريم خبر ارتباطها بحارس مرمى الزمالك ومنتخب مصر السابق محمد أبوجبل، مؤكدة أن تلك الأنباء لا أساس لها من الصحة.

وأعربت نيللي كريم عن استغرابها من تداول هذه الشائعات وانتشارها الواسع عبر مواقع التواصل الاجتماعي، مشددة على أن حياتها الخاصة ليست مجالاً للتكهن أو الشائعات.

وقال بيان للفنانة المصرية إن "مجانين الريتش" اختاروا النجمة نيللي كريم لتكون هي الهدف، فقاموا بتأليف "حدوتة" تبدو حقيقية، نسبت معلوماتها إلى مصادر مقربة وتفيد بأن نيللي كريم ارتبطت بحارس مرمى وأن الإعلان الرسمي سيكون قريبا. وللمزيد من إضفاء المصداقية على القصة أكدوا أن علاقتهما بدأت من صالة التمرين وأنه يصغرها بـ15 عاما ويلعب في أحد فرق الدوري المصري الممتاز.

"حدوتة"، أو "هوك" كما يطلق عليها صانعو المحتوى، قادرة على جلب مشاهدات وتفاعل يدران دخلا لصاحب الصفحة دون النظر إلى مردود تلك القصة المزيفة على نيللي كريم أو أسرتها، وهي القصة التي نفتها نيللي كريم بجملة واحدة وبطريقتها الساخرة "أي كلام في البتنجان."

وتعمل نيللي كريم حاليا على التحضير لمسلسلها الجديد الذي تخوض به منافسات موسم دراما رمضان المقبل 2026 مع النجم شريف سلامة، ولم يتم الاستقرار على عنوانه النهائي حتى الآن، وهو من تأليف مصطفى جمال هاشم وإخراج خالد سعيد، وتقدم نيللي في العمل الدراما الاجتماعية النفسية المشوقة خلال 30 حلقة بعد عامين من خوضها تجارب الـ15 حلقة.

مكتشفات في طروادة التركية يعود تاريخها إلى 4500 عام

تشاناق قلعة (تركيا) - عثرت فرق التنقيب في مدينة طروادة الأثرية بولاية تشاناق قلعة التركية على أدوات يعود تاريخها إلى 4500 عام وتشير إلى شبكة تجارة بين القارات.

وتُجرَى أعمال الحفر والتنقيب في المدينة بإشراف وزارة الثقافة والسياحة التركية، وبدعم جامعة "تشاناق قلعة 18 مارس" حيث تقدم المكتشفات الجديدة معلومات مهمة للباحثين حول تلك الحقبة.

وفي حديث للأناضول، قال رئيس فريق التنقيب رستم أصلان إن أعمال التنقيب في طروادة تُنفّذ على مدار 12 شهرا، مشيرا إلى أن نتائج هذا العام تعد من أهم المكتشفات في تاريخ الحفريات بالمدينة.

وذكر أصلان بأن طروادة تخضع للتنقيب منذ نحو 150 عاما. وأضاف "طيلة 40 عاما من مشاركتي في الحفريات شهدت كثيرا من الاكتشافات، لكن ما وُجد هذا العام مختلف تماما".

وأوضح أن مكتشفات هذا العام من دبابيس ذهبية حلزونية وخرزات من صدف البحر والإبر البرونزية والأدوات العظمية تقدم أدلة مهمة عن العلاقات بين القطع المكتشفة حديثا وسواها.

وعن المكتشفات الأخيرة أردف أن الأداة العظمية على الأغلب كانت تستخدم مع أداة برونزية للثقب، أما الإبرة البرونزية فترتبط بصناعة النسيج أو الجلد، بينما تشير الخرزة البحرية إلى استخدامات للزينة.

وتثبت هذه الأدلة أن طروادة كانت مركزا مهما في التجارة بين القارات وأنها تمتعت بغنى ثقافي ومادي كبير في تلك الحقبة.

صباح العرب

علي قاسم
كاتب سوري

الأثرياء يلوثون البيئة.. والفقراء يدفعون الثمن

الأثرياء قرروا أن يجعلوا كوكب الأرض ملعبًا خاصًا بهم، يملأونه يخوتا فارهة وطائرات خاصة وسيارات تبتلع الوقود. تقرير أوكسفام الأخير لم يترك لنا مجالًا للشك: أغنى 0.1 في المئة من سكان العالم يطلقون أكثر من 800 كيلوغرام من ثاني أكسيد الكربون يوميًا للفرد الواحد، بينما نصيب أفقر 50 في المئة لا يتجاوز كيلوغرامين. أي أن الفقير الذي يشقى طوال اليوم في العمل يلوث أقل من ملياردير يتثاءب في طائرته الخاصة.

الأثرياء يشتكون من التلوث ولا يتوقفون عن زيادة انبعاثاتهم، وكأنهم يتنافسون في بطولة عالمية عنوانها: "من يقتل الكوكب أسرع؟" في ألمانيا مثلًا يتسبب الغني في إطلاق أكثر من 840 كيلوغرامًا يوميًا، بينما الفقير يكتفي بـ16 كيلوغرامًا. الفقراء، على ما يبدو، لا يجيدون فن التلوث الراقي، فهم مشغولون بالبحث عن عمل أو دفع فواتير الكهرباء، بينما الأغنياء يتفننون في حرق الوقود.

وهنا يُطرح السؤال: لماذا لا نعاقب الأثرياء على هذه الهواية الكربونية؟ إذا كان الفقير يُعاقب على سرقة رغيف خبز، فلماذا لا يُعاقب الثري على سرقة هواء نظيف من رئة طفل في أفريقيا؟ أليس من العدل أن نفرض عليهم ضريبة على كل كيلوغرام من ثاني أكسيد الكربون يطلقونه؟ بل ربما علينا أن نبتكر "سجنًا بيئيًا" يُحتجز فيه الأثرياء مع سياراتهم الرياضية.

قد يقول قائل إن الأثرياء يستثمرون في الطاقة النظيفة. نعم، صحيح، لكنهم يفعلون ذلك بالطريقة نفسها التي يضع فيها المدخن علكة النيكوتين في جيبه بينما يشعل سيجارة جديدة. الاستثمار في الطاقة النظيفة بالنسبة إليهم مجرد ورقة توت يغطون بها غابة كاملة من الانبعاثات.

الدعوة إلى معاقبة الأثرياء ليست مجرد نزوة شعبوية، بل هي محاولة لإعادة التوازن إلى معادلة غير عادلة؛ الفقراء يدفعون ثمن التغير المناخي من صحتهم وأمنهم الغذائي، بينما الأثرياء يدفعون ثمنه من بطاقات الائتمان السوداء التي لا تنتهي. الفقراء يغرقون في الفيضانات ويهلكون في موجات الحر، بينما الأغنياء يلتقطون صورًا على شواطئ خاصة ويكتبون تغريدات عن "أهمية الاستدامة".

لنكن صُرحاء: إذا أردنا إنقاذ الكوكب، علينا أن نبدأ من حيث يأتي التلوث الأكبر؛ ليس من مطابخ الفقراء التي تطبخ على الغاز، بل من قصور الأثرياء التي تضيء بآلاف المصابيح لمجرد أن أحدهم يحب أن يرى حديقته مضاءة في الثالثة صباحًا.

ربما حان الوقت لابتكار "محكمة كربونية دولية"، حيث يُستدعى الملياردير ليشرح لماذا يحتاج إلى ثلاث طائرات خاصة، أو لماذا يعتقد أن اليخت الذي يستهلك وقودًا يكفي مدينة صغيرة هو ضرورة حياتية. وإذا لم يقنع القاضي، يُحكم عليه بغرس مليون شجرة بيديه، أو بالسفر في الدرجة الاقتصادية لمدة عام كامل كعقوبة رادعة.

السخرية لا تكفي، لكن ربما هي السلاح الوحيد الذي يفضح عبثية المشهد؛ الأثرياء يلوثون الكوكب أكثر من الفقراء، ومع ذلك يلقون علينا محاضرات عن "المسؤولية البيئية". فلنقلها بوضوح: إذا كان الفقراء لا يملكون سوى رئتين، فالأثرياء يملكون مصانع دخان متنقلة. ومعاقبتهم ليست فقط عدلًا بيئيًا، بل هي أيضًا درس أخلاقي مفاده أن الكوكب ليس ملكًا لأصحاب اليخوت الخاصة، بل بيت مشترك للجميع.